معين الدين سليمان البرواناه ودوره في الصراع المغولي - المملوكي في بلاد الروم

أ.م.د. مظهر عبد علي الجغيفي أ.م.د. عثمان عبدالعزيز صالح المحمدي
جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

عالج البحث شخصية الوزير معين الدين سليمان البرواناه ودوره في الصراع المغولي – المملوكي في بلاد الروم، لما لهذه الشخصية من دور كبير ومؤثر في صنع الأحداث التاريخية وما لعبته من دور مهم في بلاد الروم، فهو من الشخصيات التاريخية البارزة التي استحقت البحث والدراسة والتي كان لها عظيم الأثر في دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ولعبت دوراً كبيراً في التحكم بمقدرات السلطنة السلجوقية وأسهمت في تغذية الصراع المغولي – المملوكي.

عاشت شخصية البرواناه في دولة سلاجقة الروم وبرزت في وقت شهدت فيه تلك الدولة انقسامات وصراعات أسرية على السلطنة من جانب وتدخلات خارجية تمثلت بالمغول والمماليك من جانب آخر، لذا عاصرت هذه الشخصية تحديات داخلية وخارجية أملت عليه الوقوف بوجهها بقوة، ومحاولة تأسيس مجد سياسي وإحراز مكاسب من خلال احتفاظه بمنصبه والتوفيق في سياسته بين السلاجقة والقوى الخارجية المتصارعة على المنطقة.

Mo'een Addeen Solaiman Al-Brwanah and His Role in the Mongolian-Mamluki conflict in Roman Countries

Abstract

The research dealt with the character of Mo'een Addeen Solaiman Al-Brwanah and His Role in the Mongolian-Mamluki conflict in Roman Countries, because this person had a big and influential role in the making of the historical events and played important role in Roman countries. He is one of the prominent historical figures who are deserved to research and study, and who had a great effect in the State of the Roman Seljuks in Asia Minor and played a major role in controlling the destinies of the Seljuk Sultanate and also contributed in feeding the Mongolian-Mamluki conflict.

The character of Al-Brwanah lived for long in the state Roman Seljuks. This character emerged at a time when that country has seen familial divisions and conflicts on the Sultanate, on one hand, and external interventions represented by Mongols and Mamluks, on the other hand. Thus, this character faced internal and external challenges which made him face them hard. He tried to establish a political glory and get benefits by retaining his position and in his policy of conciliation between the Seljuks and external forces that were conflicting on the region.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد(ﷺ) وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته المنتجبين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تعد دراسة الشخصيات في تاريخنا الإسلامي من الأمور المهمة، لما لها من دور كبير ومؤثر في صنع الأحداث التاريخية وما لعبته من دور في مجريات الحياة العامة للدول التي نشأت في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية عبر تاريخها الطويل وعلى مختلف عصورها التاريخية، ولعل من الشخصيات التاريخية البارزة التي استحقت البحث والدراسة شخصية الوزير معين الدين سليمان البرواناه التي كان لها عظيم الأثر في دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ولعبت دوراً كبيراً في التحكم بمقدرات السلطنة السلجوقية وأسهمت في تغذية الصراع المغولي – المملوكي.

عاشت شخصية البرواناه في دولة سلاجقة الروم وبرزت في وقت شهدت فيه تلك الدولة انقسامات وصراعات اسرية على السلطنة من جانب وتدخلات خارجية تمثلت بالمغول والمماليك من جانب آخر، لذا عاصرت هذه الشخصية تحديات داخلية وخارجية أملت عليه الوقوف بوجهها بقوة، ومحاولة تأسيس مجد سياسي وإحراز مكاسب من خلال احتفاظه بمنصبه والتوفيق في سياسته بين السلاجقة والقوى الخارجية المتصارعة على المنطقة.

جاء اختيار الموضوع لعدم وجود دراسة علمية أكاديمية مستقلة تناولت الموضوع وعالجت تفصيلاته، فضلاً عن الأهمية الكبيرة التي اكتسبتها هذه الشخصية وكان لها ثقلاً

كبيراً في دولة السلاجقة، مما جعلها تستحق البحث الدراسة وكشف اللثام عن الأدوار المهمة التي لعبتها طيلة مدة تولي نيابة السلطنة السلجوقية.

اعتمد البحث على مصادر أولية متنوعة عالجت الموضوع يأتي في مقدمتها المصادر التاريخية ككتب التاريخ العام والتراجم والرحلات والتاريخ الإقليمي، ومصادر أدبية فيها معلومات مهمة أفادت الموضوع ومصادر جغرافية ومعاجم بلدان تناولت تحديد الكثير من الأماكن الواردة في البحث، كما تضمنت معلومات تاريخية مهمة أفادت البحث، كما استند البحث على مصادر لغوية في إيضاح الكثير من المفاهيم التي تضمنها البحث.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا أن المعلومات التي جاءت بها المصادر المتنوعة تكاد تكون قليلة جداً ومبعثرة، فضلاً عن قلة المصادر التي تحدثت عن المدة موضوع البحث، مما أوجب علينا متابعة تلك المصادر وجمع شتات تلك المعلومات في محاولة علمية جادة من أجل الإحاطة بالموضوع.

انتهجنا في البحث المنهج العلمي التاريخي التحليلي في التعامل مع الروايات التاريخية، فكان النقد العلمي التاريخي رائداً في البحث من أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية، لاسيما في بحث كهذا، إذ أن الوزير معين الدين سليمان البرواناه جاء في حقبة تاريخية حرجة ومهمة، كتب عنها بتوجهات مختلفة أبان مدة الصراع المغولي – المملوكي من أجل التنازع والتنافس على مناطق النفوذ ودوره في ذلك الصراع، وهنا لا يمكن أخذ الروايات التاريخية على علاتها إلا بعد التدقيق والتمحيص والنقد، ليتسنى الوصول إلى أقرب الحقائق التاريخية في البحث، إذا ما علمنا أن شخصية البرواناه كانت تشوبها الكثير من الشبهات والتغير في المواقف والولاءات هنا أو هناك، ومحاولتنا رصد الروايات التاريخية وبنحو خاص القريبة من الحدث زماناً ومكاناً لفهم ما كان يدور في تلك الحقبة التاريخية.

جاء البحث مقسماً على عشرة محاور رئيسة، تناولنا في المحور الأول سيرة البرواناه الشخصية من حيث اسمه وولادته وأصله، وصفاته التي امتاز بها، وتدرجه في الوظائف في بلاد الروم حتى وصوله إلى نيابة السلطنة السلجوقية.

أما المحور الثاني فقد تطرقنا فيه إلى ظهوره السياسي والبحث في بدايات طموحه السياسي وظهور أطماعه وسيطرته على مقاليد الأمور في دولة سلاجقة الروم، ولعل أبرز ملامح هذا الطموح هو تخلصه من رأس السلطنة السلجوقية بمقتل السلطان ركن الدين قلج

أرسلان الرابع من خلال تعاونه مع المغول وتحريضه لهم على السلطان حتى قتلوه، وبذلك خلا الجو السياسي له وبلا منافس ينافسه في إدارة دفة الحكم.

في حين عالجنا في المحور الثالث موقف البرواناه المؤيد للمغول بعد أن ساندوه في الوصول إلى نيابة السلطنة السلجوقية من خلال وقوفه معهم ضد بعض حركات التمرد، وكذلك موقف البرواناه من توجه الملك الظاهر إلى بلاد الشام والوقوف بوجه قوات المماليك من خلال تحركه مع عساكر المغول إلى بلاد الشام، كما تم مناقشة دور البرواناه مع رسل المغول إلى الملك الظاهر في محاولة للتوسط بين الملك الظاهر والحاكم المغولي أبغا ومواجهة رسل الملك الظاهر لأبغا.

أما المحور الرابع فقد تكلمنا فيه عن مراسلة البرواناه للملك الظاهر؛ نتيجة لازدياد الضغط المغولي على بلاد الروم وإطلاعه أبغا لموقف أخاه أجاي المعادي له، عند ذلك لجأ البرواناه إلى المماليك ومراسلة الملك الظاهر، لا سيما إذا ما علمنا أن سلطة البرواناه بدأت تقل وصلاحياته تتقلص؛ نتيجة تعيين أبغا لنواب عنه في بلاد الروم، جعلت البرواناه في موقف محرج لا يحسد عليه.

وفي المحور الخامس ناقشنا فيه دور البرواناه في حصار البيرة وأثره في الصراع المغولي – المملوكي على المدينة، فعلى الرغم من وقوفه إلى جانب المغول وضد الملك الظاهر ظاهرياً إلا أنه كان يرتب للإيقاع بالمغول على أيدي المماليك، وفي المحور السادس تطرقنا إلى دوره في مراسلة الملك الظاهر ضد المغول بعد فشل حصار البيرة من خلال اتفاقه مع الملك الظاهر، ومما عزز ذلك ذهاب الأمراء من بلاد الروم وأعلنوا موالاتهم للملك الظاهر كما فعل البرواناه، وفي المحور السابع ذكرت ما حدث في بلاد الروم عند وصول المغول إليها بعد حصار البيرة، وما نتج عنه من عقد محاكمة بعد رجوع البرواناه والعساكر المغولية، ومسائلة السلطان السلجوقي غياث الدين عن سبب انحيازه إلى الملك الظاهر، واتهام البرواناه بالتهمة ذاتها.

اما في المحور الثامن بينا فيه دوره في معركة البلستين التي كانت تمثل ذروة الصراع المغولي – المملوكي، وما تمخض عنها من نتائج ودخول الملك الظاهر لعدد من المدن في بلاد الروم، ودور البرواناه في ذلك، أما المحور التاسع فقد تحدثت فيه عن موقف البرواناه من مجيء أبغا بعد معركة البلستين وما حدث في بلاد الروم، وجاء المحور العاشر ليبين

الروايات التاريخية التي تحدثت عن مقتل البرواناه، وإنهاء حياة شخصية تركت أثراً مهماً في دولة سلاجقة الروم، وفي مدة عصيبة من تاريخها والذي تمثل بالصراع المغولي – المملوكي.

وختم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وثبت بالمصادر التي اعتمدت وأسهمت في إنشائه.

أولاً: سيرته الشخصية

هو سليمان بن علي بن حسن بن محمد بن حسن[١]، الصاحب[٢] معين الدين[٣]، البرواناه[٤]، لقبه السلطان علاء الدين كيقباد[٥] بالبرواناه[٦]، أما أصله فمن بلاد الديلم[٧]، كان والده يلقب بمهذب الدين، أعجمياً سكن الروم[٨]، أصله من كار[٩] من عراق العجم[١٠]، حضر وهو شاب في أيام السلطان علاء الدين كيقباد إلى سعد الدين المستوفي[١١] بالروم، وهو إذ ذاك نافذ الحكم في الإطلاق وإجراء الأرزاق، فسأله أن يجرى عليه جارياً في بعض المدارس، يكون درهماً في اليوم، يقتات به، وكان شاباً جميلاً وسيماً من طلبة العلم، فمال إليه المستوفي فقال: (أريد أن أتخذك ولداً)[١٢]، وأخذه وقربه وأدناه وأحسن إليه، وزوجه بابنته[١٣]، وألقى إليه مقاليد الدولة، ورزق مهذب الدين ولده معين الدين سليمان الملقب بالبرواناه[١٤]، حفظ القرآن العزيز وأتقنه واشتغل بالعربية[١٥].

فلما استولى المغول على عراق العجم خرج منها، وقصد بلاد الروم[١٦]، فرتب مقرئاً ببعض الترب فطلب معين الدين مستوفي الروم في أيام السلطان علاء الدين من يعلم أولاده فتوصل حتى صار يقرأ أولاد مستوفي الروم[١٧]، فتوسط له شخص كان يعرفه، فاتصل بخدمته وكان يحضر مجلسه في بعض الأوقات، فرآه معين الدين بارعاً في علم العربية، فقال له: (لو تعلمت الحساب لكان أنفع لك في المكانة والرزق)[١٨]، فاشتغل بالحساب على معين الدين المستوفي، فلما رأى أنه قد برع فيه، وكان معين الدين يطلب الإقالة في كل وقت من السلطان علاء الدين فلا يجيبه، فاستناب لمهذب الدين، ولم يزل معين الدين إلى أن رتبه مستوفياً[١٩]، فرأى منه السلطان علاء الدين الكفاية والمعرفة والفضيلة، فقربه منه، وترشح للوزارة فاستوزره وعظم شأنه وتقدم عنده[٢٠]، وعندما توفي السلطان علاء الدين سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م وتولى ولده غياث الدين كيخسرو[٢١] السلطنة، استمر في الوزارة وتمكن إلى أن توفي في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م[٢٢]، ورتب ولده معين الدين البرواناه مكانه وتدرج واستفحل أمره بحيث استولى على ممالك الروم بأسرها[٢٣].

تقدم البرواناه في دولة سلاجقة الروم إلى أن استولى على الحل والعقد، ولم يكن للسلطان غياث الدين كيخسرو معه في السلطنة غير الاسم[٢٤]، ثم آل أمر البرواناه إلى أن هلاون[٢٥] لما أخذ بلاد الروم، قال للسلطان ركن الدين[٢٦]: (من الآن يصلح للتردد في الأشغال؟ قال: ما يصلح أحد لذلك سوى البرواناه)[٢٧]، فترقت منزلته من ذلك اليوم حتى صار فيما بعد حاكماً على ممالك الروم[٢٨]، وعمرت البلاد به[٢٩]، كان من دهاة العالم وشجعانهم، له إقدام على الأهوال والأمور العظام، وخبرة بجمع الأموال[٣٠]، وعُد من رجال الدهر حزماً ورأياً وشجاعة وقوة قلب، بذل في بلوغ مقاصده من الأموال العظيمة ما لا يسمح به نفس ملك، ولم يزل على ذلك إلى أن قتل[٣١]، كان حازماً بتدبير المملكة، كريماً عارفاً ذا مكر ودهاء[٣٢]، تمكن من الممالك بقوى إقدامه وقوة دهائه[٣٣].

ثانياً: ظهوره السياسي

١- بدايات طموحه السياسي

انقضى بموت السلطان غياث الدين كيخسرو سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م سلاطين بلاد الروم في الحقيقة؛ لأن من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير مجرد الاسم[٣٤]، وخلّف غياث الدين صبيين[٣٥] هما: ركن الدين، وعز الدين، فملكا معاً مدة مديدة، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب أخوه عز الدين إلى قسطنطينية[٣٦]، وتغلب على ركن الدين، معين الدين البرواناه وأصبح هو الحاكم، والبلاد في الحقيقة للمغول[٣٧].

مما عرف عن البرواناه بأنه كان ذكي واسع الحيلة حاول أن يغتنم كل فرصة لتقوية نفوذه وتحقيق غاياته، وقد جاءته الفرصة المناسبة في سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م عندما توفي هولاكو وجلس ولده أبغا[٣٨] على التخت مكان أبيه، إذ كتب إلى ممالكه يخبرهم بجلوسه على العرش ويدعوهم لحضور حفل تتويجه، وتجديد الطاعة له وتقديم الهدايا، وكان من بين المدعوين سلطان سلاجقة الروم عندما سير مرسوماً إلى بلاد الروم ينضم الدعاء له، وطلب السلطان ركن الدين والبرواناه فتوجها بهدية سنية وهنئوه بالملك[٣٩].

وفي أثناء الاجتماع بالزعيم المغولي طلبوا منه تجديد معاهدة الحماية والمساعدة لدولة سلاجقة الروم، وطلب الموافقة لهم باستعادة المناطق التي فقدتها دولة سلاجقة الروم أثناء فترة الصراع الأسري الذي كان بين الأخوين عز الدين وركن الدين، وبنحو خاص مدينة سينوب[٤٠] التي استولى عليها كمناقوس ملك جانت في سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م[٤١].

عاد السلطان ركن الدين إلى بلاده بعد انتهاء الزيارة، بينما بقي البرواناه مقيماً في البلاط المغولي؛ لقضاء الأشغال، إذ كان يخطط للتخلص من السلطان السلجوقي، متهماً السلطان بأنه ربما كانت له علاقة سرية مع المماليك في مصر، فقد تحدث معه أبغا سراً فقال البرواناه: (هؤلاء بنو سلجوق ما يؤمنوا وربما لركن الدين باطن مع صاحب مصر)[٤٢]، وأقنع الإيلخان المغولي بتعيينه في منصب نيابة السلطنة، على أن يتخلص من كل شخص يخالفه أو يشك فيه، إذ قال أبغا للبرواناه: (قد وليتك نيابة السلطنة بالروم فإن تحققت أحداً يخالف طاعتي أقتله)[٤٣].

مما تقدم يتضح لنا أن أبغا قد أطلق يد البرواناه في بلاد الروم وأصبحت له صلاحيات واسعة بعد تعيينه في نيابة السلطنة السلجوقية وأصبح تابعاً للمغول يقتل كل من يخالف طاعة الحاكم المغولي، وبذلك فقد نال ما كان يخطط له في أخذ المكانة العالية في دولة سلاجقة الروم، وكان ذلك بداية ظهوره السياسي.

ثم استأذن البرواناه أبغا في محاصرة سينوب فأذن له وعاد إلى بلاد الروم واجتمع بالسلطان ركن الدين وعرّفه خدمته فشكره على ذلك ثم جمع وحشد ما أمكنه وقصد سينوب، وكان مقدم العسكر بها إذ ذاك غضراس وكان قد عمد إلى المساجد فجعلها كنائس، فلما وصل البرواناه بالعساكر إلى سينوب أرسل مرسوماً إلى غضراس وطلب تسليم البلد فأبى فرتب البرواناه حوله مراكب فيها المجانيق والمقاتلة وزحف إليها، وكان من أمراء الروم تاج الدين قليج بينه وبين البرواناه بغضاء[٤٤]، فاتفق أنه ركب في مركب وزحف على القلعة فأرسى به مركبه على طرف النهر فانقلب بمن فيه وغرق الرجالة وخرج الركاب من البحر، وكان باب القلعة مفتوحاً فخرج غضراس راكباً وقصدهم وحمل على تاج الدين ليطعنه فتقنطر به فرسه[٤٥] فقتله تاج الدين وهاجم القلعة فأخذها، فلما استولى البرواناه عليها ادعى أنها فتوحه، وكتب إلى أبغا وإلى مخدومه وجميع المجاورين بالفتح ونسبه إلى نفسه في خطوة للسيطرة على دولة سلاجقة الروم، فعظم قدره فاستشعر منه السلطان ركن الدين واستشعر هو أيضاً منه، وراح كل واحد يخطط للتخلص من الآخر، إذ أنه أوسع الحيلة في قتل السلطان ركن الدين في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م[٤٦].

٢- دوره في قتل السلطان ركن الدين

على الرغم من أن السلطان ركن الدين كان ملكاً جليلاً شجاعاً كريماً لكنه لم يكن قد أحكمته التجارب، فترك الحزم وفوض الأمور إلى البرواناه، واشتغل بلهوه، إذ كان هو وأبوه مقهورين مع المغول له الاسم ولهم التصرف، فاستقل البرواناه بالتدبير واستفحل أمره[٤٧]، وأحكم قبضته على مقدرات الدولة حتى سمي عصره بـ (عصر البرواناه).

ولما عظم شأن البرواناه واستولى على الممالك، ولم يبق للسلطان ركن الدين معه كلمة استشعر البرواناه منه، فرتب ضياء الدين محمود بن الخطير[٤٨] معه حريفاً[٤٩] ونديماً[٥٠] ليطلعه على سره ويكون عيناً للبرواناه عليه، فحمل السلطان ركن الدين السكر على أن قال لضياء الدين بن الخطير قد اتخذت سكيناً لقتل البرواناه، وكانا بقونية[٥١]، فكتب ضياء الدين إلى أخيه شرف الدين بن الخطير[٥٢] يعرّفه بالأمر فأخبر شرف الدين البرواناه بذلك، فكتب البرواناه إلى أبغا يذكر أن نية السلطان ركن الدين قد تغيرت فيك وربما كاتب صاحب مصر ليسلم إليه البلاد، فعاد الجواب إلى البرواناه إذا ثبت ذلك عند نوابي المغول فافعل ما تختار[٥٣].

استدعى السلطان ركن الدين البرواناه، فكتب إليه خواجا علي الوزير[٥٤] يحذره من الوصول إليه، فقصد البرواناه أمراء المغول بهدية سنية ففرقها فيهم وعرّفهم أن السلطان ركن الدين استدعاه ليقتله وينتمي إلى صاحب الديار المصرية ويقتلكم عن آخركم، فرحلوا معه وقصدوا أقصرا[٥٥]، فلما وصلوها كتبوا إلى السلطان ركن الدين كتاباً يطلبون الحضور ليجتمع معهم على مصلحة أمرهم بها أبغا[٥٦]، فلما وقف السلطان ركن الدين على الكتاب خرج من قونية وأشار عليه خواصه أن لا يفعل فلم يصغ إلى رأيهم، وعندما بلغ البرواناه قدومه ركب ومعه المغول، فلما التقوا ترجل البرواناه على عادته وقبل الأرض، فقال له السلطان: (كيف أنت يا أبي؟ فقال: يا خوند[٥٧] تقصد قتلي وتسأل عني فقال له: حاشاك)[٥٨]، ثم نزل السلطان ركن الدين إلى الدار وشرب مع المغول، فدك عليه البرواناه سماً فأدرك ذلك فخرج وقاء ما شربه وركب فرسه وانصرف لينجو بنفسه فتبعه الصاحب فخر الدين خواجا وتاج الدين مبشر وغيرهما وأشاروا عليه بالرجوع ليقرأ عليه مرسوماً فقال لهم: إني أخاف من القتل فحلفوا له فرجع معهم وأنزلوه بخركاه[٥٩] نابشي بمفرده ولم يصحبه غير مملوك واحد، وجميع من كان معه من الجند والمماليك وقوف على بعد، ثم دخل عليه المغول وفاوضوه في الكلام

وقالوا له: لم عزمت على قتل البرواناه فقال: لم يكن ذلك وإن كنت قلته ففي حال السكر فقالوا: إن أردت أن تنجو فقل لنا من كان اتفق معك على قتله؟ فذكر لهم جماعة، فلما سماهم لهم قام أحد المغول ووضع في حلقه وتراً وخنقه به حتى مات(٦٠)، وكان حول الخركاه جماعة من المغول يصفقون ويلغطون لكي لا يسمع صوته وضربه شرف الدين بن الخطير(٦١)، فكسر يده ثم جعلوه في محفة(٦٢) وكتموا موته وأذاعوا أنه ضعيف ولم يزالوا يدخلون عليه في سيره بالأكل والشرب إلى أن وصلوا قونية فأظهروا موته وأنه وقع من على الفرس فمات، وكان عمره يومئذ ثماني وعشرين سنة، وذلك في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م(٦٣)، وأجلسوا ولده غياث الدين كيخسرو على التخت(٦٤)، وعمره مناهز العشر سنين(٦٥)، وأشارت روايات أخرى أن له من العمر أربع سنين(٦٦).

تمكن البرواناه في البلاد والعباد وأطاعه جيش الروم بعد أن تخلص من السلطان ركن الدين(٦٧)، وأصبح في نيابة السلطنة عن أبغا وجعل ابنه مهذب الدين علي متكفلاً بأمر السلطان غياث الدين واستولى البرواناه على جميع البلاد ونفذ حكمه فيها لا يشاركه في ذلك غيره(٦٨)، ثم توجه البرواناه إلى أبغا بعد أن رتب الأمور وأخذ معه فرس السلطان ركن الدين وسلاحه وهدايا جليلة لأبغا ووجوه دولته، ووافى عنده صاحب مدينة سيس(٦٩)، فجرت بينهما محاورة كل منهما يدعي على صاحبه أنه يكاتب صاحب مصر، ثم عاد البرواناه ومعه أجاي أخو أبغا وصمغرا ليكونا معه في البلاد فلم تطل غيبته، فلما بلغ السلطان غياث الدين قدومهم خرج من قونية لتلقيهم فاجتمع بهم على مدينة سيواس(٧٠).

ثالثاً: موقفه المؤيد للمغول ضد بعض حركات التمرد والملك الظاهر

١- وقوفه مع المغول ضد بعض حركات التمرد

واجه المغول بعض حركات التمرد والتغير في الولاءات بين أمرائهم، ومن ذلك عندما عصا باكودر بن عم برق وقيل أخوه على أبغا، وسبب ذلك أن برق بعث إلى عمه سراً يشير عليه أن يخرج من طاعة أبغا وينضم إلى منكوتمر(٧١)، فاطلع أبغا على ذلك فاستدعى المذكور فامتنع من الحضور وكان بقربه طائفة من عسكر أبغا فبعث طلبهم فأجابوه خوفاً منه فرحل بهم نحو بلاد منكوتمر(٧٢)، فلما بلغوا أعمال تفليس(٧٣) أظهروا الخلاف عليه وكانوا ثلاثة آلاف فارس وبعثوا إلى أبغا يعرّفونه، فجمع أكابر دولته واستشارهم فأشاروا عليه بإرسال عسكر يقفوا أثره، فبعث أباطي ومعه ثلاثة آلاف فارس واستدعى البرواناه وصمغرا ومن

معهما من العساكر، فلما حضروا أردف بهم أباطي فلحقوه فكانت عدتهم ثلاثين ألفاً ودخلوا بلاد باباسركيس ملك الكرج[٧٤] وعضدهم بألفي فارس[٧٥].

فلما التقى الجمعان كانت الكسرة على باكودر ونجا بنفسه في ثلاثمائة فارس وانحاز باقي عسكره إلى عسكر أبغا، وأخذ باكودر نحو جبال الكرج وكان بها نبات مسموم فرعته دوابه فهلكت فلم يبق معه غير أربعة عشر فرساً، فقصد أبغا مستسلماً فعفا عنه، ثم قصد أبغا بلاد باباسركيس واستولى منها على قلاع كان قد تغلب عليها الكرج وأخذوها من الملك الأشرف بن العادل[٧٦] وهي موكري وقلعة مامرون وقلعة أولبي وكان بها بعض الكرج وطائفة من المسلمين فجلا الكرج عنها وأبقى المسلمين وعاد عسكر أبغا إلى أردوه[٧٧] وصمغرا والبروناه إلى بلادهم[٧٨].

٢- موقفه من توجه الملك الظاهر إلى بلاد الشام

لما عاد صمغرا والبروناه وعساكر المغول والروم من عند أبغا في سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م بعد القضاء على حركة التمرد التي قادها باكودر والاحتماء ببلاد الكرج وردت عليهم أوامر أبغا بقصد بلاد الشام في هذه السنة، فحشد وخرج صمغرا البروناه بعسكر عدته عشرة آلاف فارس فوصلوا إلى البلستين[٧٩] ثم إلى مرعش[٨٠] وبلغهم أن الملك الظاهر بدمشق فبعثوا ألفاً وخمسمائة فارساً من المغول ليتجسسوا الأخبار ويغيروا على أطراف بلاد حلب، وكان مقدمهم إقبال بن بايجونوين[٨١] فوصلت غارتهم إلى عين تاب[٨٢] ثم إلى قسطون[٨٣] ووقعوا على التركمان هناك بين حارم[٨٤] وأنطاكية[٨٥] فاستأصلوهم، فأمر الملك الظاهر بتجفيل البلاد وأهل دمشق؛ ليحمل المغول الطمع فيدخلوا فيتمكن منهم، وبعث إلى مصر، فخرجت العساكر ومقدمها الأمير بدر الدين بيسري[٨٦] فوصلوا إليه فسبق إلى المغول خبره فولوا على أعقابهم[٨٧].

ومما يمكن ملاحظته أن أوامر أبغا للبروناه وصمغرا بالتوجه إلى بلاد الشام كانت كجزء من مناورة عسكرية لإيقاف تقدم الملك الظاهر في بلاد الشام وعدم فسح المجال أمامه بالتوجه إلى بلاد الروم.

٣- دوره مع رسل المغول إلى الملك الظاهر

في سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م كان قد وصل إلى الملك الظاهر رسل صمغرا نوين المقيم في بلاد الروم وهم مجد الدين دولات خان وسعد الدين سعيد الترجمان من جهة صمغرا ومن

جهة البرواناه نائب السلطنة ببلاد الروم، فأحضرهم الملك الظاهر وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا: صمغرا نوين يسلم عليك ويقول لك: (منذ جاورته في البلاد لم يصله من جهتك رسول في أمر تختاره وقد رأى من المصلحة أن تبعث إلى أبغا رسولاً بما تحب حتى يساعدك على بلوغ غرضك وتتوسط عنده)[٨٨].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الملك الظاهر أكرم الرسل وأركبهم معه في الميدان مراراً، ثم عين الأمير فخر الدين إياز المقري[٨٩] والأمير مبارز الدين الطوري[٩٠] رسولين إلى أبغا وبعث معهما جوشناً[٩١] له ولصمغرا قوساً، فسارا مع رسل صمغرا، فلما وصلا قونية حضرا جامعها يوم الجمعة فسمعا الرعية يبتهلون بالدعاء للملك الظاهر فأديا الرسالة إلى صمغرا ومضمونها شكره، ثم أخذهما البرواناه وسار بهما إلى أبغا، فلما اجتمعا به قال لهما: ما الذي جئتما فيه فقالا: إن صمغرا بعث إلى السلطان وأخبره أنك أحببت أن يأتي إليك من جهته رسول فأرسلنا نقول لك أن أردت أن أكون مطاوعاً لك فرد ما في يدك من بلاد المسلمين فقال: هذا لا يمكن وأقرب ما في هذا أن يبقى كل واحد منا على ما في يده، فحصلت بينهما مفاوضات أغلظ لهما فيها وانفصلا عنه من غير اتفاق، فوصلا دمشق في ١٥ صفر سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م[٩٢]، على الرغم من مساعي البرواناه في لعب دور بين الطرفين إلا أن أبغا أصر على عدم التنازل عن المناطق التي احتلها من المسلمين مما أدى في نهاية الأمر إلى فشل المفاوضات وعودة الرسولين إلى بلادهما.

رابعاً: اختلافه مع حاكم المغول أجاي ومراسلته للملك الظاهر

نتيجة لازدياد الضغط المغولي على بلاد الروم توجه البرواناه مع رسل الملك الظاهر للمرة الثانية واجتمع بأبغا في سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م مستغلاً فرصة وجوده عند أبغا وشكا له من تسلط أخيه أجاي والقائد صمغرا[٩٣]، لذلك خلا به سراً وقال له: (الملك عقيم؟ وإن أخاك أجاي عازم على قتلي والاستيلاء على ملك الروم والانتماء إلى صاحب مصر، وحمل البرواناه على ذلك بحيلة من أجاي، فإنه كان يكلفه ما يعجز عنه ويتوعده)[٩٤]، فأمره أبغا أن يخفي ذلك وأمره أن يستدعي أجاي وصمغرا – وسرتوقونوين بدلاً منهما – فلما عاد البرواناه إلى بلاد الروم رأى أجاي أعرض عنه إعراضاً مفرطاً، فاضطر إلى أن كاتب الملك الظاهر سراً وبعث إليه رسولاً وطلب منه أن يحلف له ولغياث الدين بن ركن الدين على ملك الروم، أي اعترافه باستقلال بلاد الروم وبالسلطان حاكماً عليها، وشرط أن يكون له عسكر في البلاد

مقيماً يستعين به على قتال أجاي وصمغرا ومن معهما من المغول، فوافى الرسول الملك الظاهر بمصر قد عاد من دمشق فبلغه الرسالة فقال: (إذا حلفنا له على ما أراد وسيرنا عسكراً يقيم عنده فلا بد للعسكر من شيء فتعين لي بلاداً أرصدها لذلك أو ما يستخرج من الأوقاف والصدقات والأملاك التي له، فإذا كسرت التتر أفرجت عن ذلك وأعدته إلى أربابه مع أننا لا نكلف خيلنا سلوك الدرب في هذا الوقت وفي العام القابل نحن عند إن شاء الله)[٩٥].

وهذا الجواب يدلل لنا ترحيب الملك الظاهر بالتعاون مع سلاجقة الروم، إلا أنه اعتذر عن الحضور فوراً على أن يوافيهم في العام القادم، فلما عاد الرسول وجد أبغا قد استدعى أجاي وصمغرا وحالة البرواناه قد صلحت، فتلكأ في إجابة الملك الظاهر إلى ملتمسه ونكل عنه[٩٦]، ويبدو أن الظروف لم تكن مواتية للمجازفة بحملة عسكرية غير مضمونة النتائج، لأن مثل هذه الحملة تتطلب استعدادات عسكرية ضخمة؛ نظراً لبعد المسافة وقوة العدو من جهة وحتى يتحقق من ولاء سلاجقة الروم التام له من جهة أخرى.

وفي سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م بعث أبغا إلى بلاد الروم تقونوين عوضاً عن أجاي ومعه أربعين رجلاً من خواصه، وأمره أن يكتب جميع أموال الروم ويضبطها، ولا يحكم البرواناه ولا غيره من أمراء الروم إلا بحضوره ولا يصدرون إلا عن رأيه، فلما وصل حضر مجلسه جميع أمراء الروم وقدموا له الهدايا والتحف خصوصاً البرواناه وطاف تقونوين جميع بلاد الروم وحصل منها أموالاً كثيرة وحملها إلى أبغا، ولما رأى البرواناه تمكن تقونوين ذل له واستكان وبذل له الطاعة[٩٧]، ومما يلاحظ هنا أن أبغا بإجرائه الإداري هذا يكون قد حد من سلطة البرواناه وإلى حد كبير جداً وأصبح في موقف ضعيف لا يمكنه من الوقوف بوجه نائب المغول في بلاد الروم.

وفي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م طلب أبغا تقونوين والسلطان غياث الدين والبرواناه فخرجوا من الروم فصادفوا أجاي في أرزن الروم[٩٨] عائداً من عند أبغا إلى بلاد الروم، فخافوا منه وقدموا له هدايا كثيرة ثم فارقوه، وكان في صحبتهم مرحسيا القسيس[٩٩]، فوصلوا إلى أبغا وهو بأرموا[١٠٠] نازلاً في الدار التي أنشأها هولاكو، فلما مثلوا بين يديه أتحفوه بما معهم من الهدايا، فكان أول ما قبل هدية مرحسيا وكان من جملتها جواشن مبدعة الصفة فأعجبته وفرقها على خواصه، ثم سأل السلطان غياث الدين عن أبيه فقال له: (أبوك مات أو قتل وكان قصده أن يأخذ به من قتله فقال مات وردد القول عليه مراراً وهو لا يغير الجواب الأول)[١٠١]، وكان قد

تقدمهم خواجا علي فاجتمع بهم عند أبغا فتوسط لهم تقونوين في عودته إلى الوزارة ولولديه تاج الدين ونصير الدين في أن يرد عليهما أقطاعاً على أن يبذل في كل سنة ألفي بالشت[١٠٢] وسبع مائة فرس يستظهر بها على ما كان يحمل إليه من بلاد الروم فأجاب إلى ذلك، وخلع عليه وعلى ولديه وعادوا[١٠٣]، ولما وصل أعضاء الوفد إلى سيواس بلغهم أن أجاي ضرب نواب البرواناه وبخاصة ضياء الدين بن الخطير، واستأصل أموالهم وتعرض لمن سواهم من الأعيان وعسفهم، فكتبوا إلى أبغا بذلك، فبعث إليه يطلبه[١٠٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخلافات بين البرواناه والقائد المغولي أجاي قد استمرت وحاول الأول الإيقاع بالثاني وإخراجه من بلاده بأية طريقة، فكتب البرواناه رسالة إلى أبغا يشرح له فيها أعمال أجاي وأرسل أجاي من جانبه رسالة إلى أبغا يدافع فيها عن نفسه مفادها أن البرواناه وأمرائه يبغضانه ويحاولون إخراجه من بلاد الروم ويستبدون في تلك البلاد، ولما اطلع أبغا على رسالته كتب إليه: (من هو البرواناه حتى نسمع كلامه فيك، أمره إليك إن شئت أن تقتله وإن شئت أن تبقيه)[١٠٥].

وهنا نجد أن أبغا قد أطلق يد أجاي في بلاد الروم وأوكل إليه أمر البرواناه يرى فيه رأيه، وكان البرواناه لما بلغه أن أجاي بعث رسولاً في أمره جعل عليه عيناً عن عودته بالجواب، فلما قدم الرسول أخذ إلى دار البرواناه وأنزل وأكرم وأعطى بعض غلمانه دراهم وأمره أن يسرق الكتاب ويحمله إليه ليقف عليه ويعيده إليه ففعل ذلك، فلما وقف على الكتاب سارع في تجهيز هدية سنية بعث بها إلى أجاي ولاطفه بأعذار قبلها منه في محاولة من البرواناه حتى يأمن شره[١٠٦].

استمرت محاولات البرواناه الرامية إلى التخلص من أجاي واستخدم مكره ودهائه في ذلك، إذ ذكر لوجوه أهل الروم بأن أجاي قد عزم على قتله وقتل تقونوين وتسليم البلاد لصاحب مصر، فعاد الجواب باستدعاء أجاي وتقونوين والبرواناه ومرحسيا القسيس، والأمير سيف الدين طغان البكلربكي للتحقيق معهم، فخاف البرواناه من استصحاب سيف الدين فأقطعه أرزنجان[١٠٧] وولاه كفالة السلطان غياث الدين، ثم خرج فيمن بقي معه واستصحب معه كل من كان أجاي ظلمه وعسفه ليعرضوا ضلامتهم عند أبغا فوصلوا إليه، فلما مثلوا بين يديه وسمع شكوى المتظلمين أمر أجاي أن يقيم عنده وقتل سبعة من أصحابه ممن اشتركوا في المظالم[١٠٨]، وذكر مرحسيا إلى أبغا أن البرواناه أقطع سيف الدين أرزنجان لكي لا

أسكنها وإني إن أقتطعها حملت كل سنة خمس مائة فرس عليها خمس مائة فارس نجدة، فقال له تقونوين: أنت تلبس البرنس[١٠٩] ولا تليق الإقطاع إلا لمن يلبس السراقوج[١١٠] وإن كنت ترغب في الإقطاع فاخلع البرنس، وقال للبروناه: هذا يضيع كل سنة من أموال الروم شيئاً كثيراً؛ لأنه يحمي من الفلاحين خلقاً يلبسهم البرانس فلا يؤدون الخراج ولا الجزية، فأمر أبغا أن لا يحمي أحد في سائر البلاد لمرحسيا إلا في أرزنجان لا غير؛ لكونه ساكناً بها، ثم عاد إلى بلاد الروم[١١١].

خامساً: دوره في حصار البيرة

لما عاد البروناه وتقونوين ومن معهما إلى بلاد الروم بعد أن استدعاهم أبغا إلى بلاده للتحقيق بشأن اتهام أجاي على عزمه قتل البروناه وتقونوين وتسليم بلاد الروم لصاحب مصر، ورد عليهم أمر أبغا بخروجهم ونزولهم على قلعة البيرة[١١٢]؛ بهدف الاستيلاء عليها، فرحلوا قاصدين البيرة فنزلوا عليها سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م وعدتهم ثلاثون ألفاً، منهم خمسة عشر ألفاً من المغول مقدمهم نابشي وأقتاي نوين وخمسة عشر ألفاً من الروم مقدمهم البروناه، ومعهم عسكر ماردين وميافارقين ومن عساكر الموصل وشهرزور والعراق طوائف، فوصلوا إليها ونصبوا ثلاثة وعشرين منجنيقاً فخرج أهل البيرة في الليل وكبسوا العسكر فقتلوا الكثير ونهبوا وأحرقوا المنجنيقات وعادوا إلى بيوتهم سالمين[١١٣]، فأقام عليها الجيش مدة ثم رجعوا عنها بغيضهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً[١١٤].

وذكر العيني أن السبب في رجوع المغول عن البيرة أن البروناه كان قد مال إلى جانب الملك الظاهر وكاتبه يعرّفه أنه على طاعته ومناصرته ويحسن له القدوم إلى بلاد الروم، فصدر جواب الملك الظاهر إليه معتذراً بقلة المياه في هذه السنة، ووعده التوجه في السنة القادمة[١١٥].

ومن الجدير بالذكر أن البروناه عندما نزل على البيرة بعث أربعمائة فارس يتجسسون أخبار الملك الظاهر، وكانت غايته الإيقاع بهم بأيدي القوات المملوكية فإذا تم ذلك وعلم أن الملك الظاهر قريب من المكان هاجم القوات المغولية المحاصرة لقلعة البيرة ثم يتوجه إلى الملك الظاهر ليفي بما كان قد وعده به في السيطرة على بلاد سلاجقة الروم ومحاربة المغول، فلما عبرت القوات المغولية الأربعمائة نهر الفرات إلى بلاد الشام وجدوا ثلاثة رسل الذين كان البروناه قد أرسلهم إلى الملك الظاهر وهم في طريقهم إلى البيرة ومعهم كتب

تشجيع للبرواناه من الملك الظاهر تحثه على الصمود بوجه المغول والتعاون مع المماليك تتضمن قوله: (أننا وقفنا على ما كتبت به إلينا، وها نحن على أثر رسلك، فكن على أهبة فيما عزمت عليه من اجتماع الكلمة على العدو المخذول)[١١٦].

ولما احضر الرسل إلى القائد المغولي أقتاي نوين واطلع على مضمون الرسائل عزم على قتل البرواناه والقضاء على جيشه من المسلمين، فأشار عليه أحد القادة الأرمن ويدعى سمعان بأن لا يقدم على هذه الخطوة حتى لا يضطرهم إلى اللجوء إلى البيرة فيتحصنوا بها، واقترح عليه أن يقضي عليهم في بعض الأماكن بعد أن يرحلوا عن البيرة، وتجسد ذلك بقوله للقائد المغولي: (فإنهم يلجأون إلى أهل البيرة فيقووا بهم على قتالنا فتتركهم إلى أن ننفصل ونرحل ونقتلهم في بعض الأماكن ونقتل معهم البرواناه)[١١٧].

استدعى أقتاي نوين البرواناه لمواجهة الرسل أمامه فأنكر علاقته بهذه القضية، وقال هذه مكيدة من صاحب سيس، فقبل القائد المغولي ذلك منه في الظاهر وأبطن له الشر ثم قتل الرسل وطاف برؤوسهم في العسكر، ثم سيرت الكتب إلى أبغا سراً من غير علم البرواناه[١١٨].

ولما امتد حصار القلعة وعصيانها أرسل أقتاي نوين إلى سيف الدين بكلربكي وحسام الدين بيجار[١١٩] يستشيرهما فأجاباه: (هذه القلعة حصينة وعساكر صاحبها قريبة وفيها ذخائر كثيرة وعساكرنا قد ضعفت من الغلاء والوباء والرأي الرحيل)[١٢٠]، وهذا الجواب يعبر بطبيعة الحال عن فهمهما بطبيعة المنطقة واستحالة السيطرة عليها في ظل مثل هكذا ظروف، فرحلوا عنها بعد أن أحرقوا مجانيقهم ونهبوا أسواقهم بأيديهم؛ حتى لا تقع في أيدي العدو[١٢١]، بعد أن أقاموا عليها تسعة أيام، ولما بلغ الملك الظاهر وهو بدمشق نزول المغول على البيرة أنفق على العساكر أكثر من ستمائة ألف دينار للتصدي لهم، وخرج إليهم إلا أن المغول كانوا قد رحلوا عنها، فبلغه وهو بالقطيفة[١٢٢] رحيل المغول فوصل إلى حمص ثم رجع بعد ذلك إلى القاهرة[١٢٣].

سادساً: دوره في مراسلة الملك الظاهر بعد فشل حصار البيرة

استشعر البرواناه وعساكر الروم من أقتاي نوين؛ بسبب الرسل الذين أرسلهم البرواناه إلى الملك الظاهر وقتلهم أقتاي نوين، فلما رحلوا عن البيرة فارقوهم وعبروا الفرات قاصدين ملطية[١٢٤] وبلاد الروم، لما وصلوا أوطانهم تيقنوا أن لا مقام لهم في بلاد الروم مع المغول فأجمعوا رأيهم مع البرواناه على منابذتهم[١٢٥] والتعاون مع الملك الظاهر، فاستحلف البرواناه

حسام الدين بيجار وولده بهاء الدين[١٢٦] وشرف الدين الخطير وضياء الدين محمود أخاه وأمين الدين ميكائيل[١٢٧] على أن يكونوا مع الملك الظاهر يعادون من عاداه ويوالون من والاه[١٢٨]، فلما بلغ ذلك مجد الدين أتابك وجلال الدين المستوفي أنكرا على البروناه وأعلنا معارضتهما، أما الأمير سيف الدين بكلربكي فإنه وقف على الحياد ولزم بيته[١٢٩].

سيّر البروناه رسولاً بنسخة اليمين يطلب من الملك الظاهر عسكراً يستعين به وأن يكون السلطان غياث الدين على ما هو عليه من الجلوس من التخت على أن يحمل له ما كان يحمله إلى المغول، فأجابه الملك الظاهر بالشكر والاعتذار بأن العسكر لا يمكنه الدخول إلى هذه البلاد إلا بعد انقضاء فصل الربيع وبعد ذلك يتم التوجه إليه[١٣٠]، كان البروناه متحمساً لمجيء الملك الظاهر إلى بلاده والقضاء على المغول مقابل منحه الامتيازات التي كان يتمتع بها في ظل السيطرة المغولية، إلا أن الملك الظاهر اعتذر بالقدوم فوراً إلا بعد انقضاء فصل الربيع على الرغم من ترحيبه بهذه الخطوة التي عرضها عليه البروناه، ويبدو أن الملك الظاهر لم يكن مستعداً بعد للقيام بمغامرة عسكرية غير مضمونة النتائج؛ لأنه علم بأن أمراء السلاجقة منقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض، لذلك اعتذر للبروناه بأن عساكره لا يمكنها قطع الطريق في ذلك الوقت.

كانت رسل أبغا ترد على البروناه تحثه على المسير إليه وهو يسوّفهم منتظراً لعسكر الملك الظاهر، واعتذر بأنه مهتم في جهاز ابنة السلطان ركن الدين التي من كرجي خاتون، وكان أبغا قد طلبها ليتزوجها، فأرسل إليه إن كنت قد خامرت[١٣١] حقاً وإلا فتحضر[١٣٢]، فلما يئس البروناه من الملك الظاهر توجه إلى أبغا وصحبته أخت السلطان غياث الدين ليدخل بها إلى أبغا ومعه من الأموال والتحف ما لا يوصف كثرة[١٣٣].

بعث الملك الظاهر الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي[١٣٤] ومعه ألف فارس وأمره إذا وصل حلب يستصحب عسكراً منها ويتوجه إلى بلاد الروم، وكتب على يده كتباً إلى أمراء الروم يحرضهم فيها على طاعته، وكان سبب هذه المكاتبة أن شرف الدين مسعود بن الخطير بعد سفر البروناه في سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م إلى أبغا كتب إلى الملك الظاهر يحثه على الوصول إلى بلاد الروم بعساكره لينظم إليه والسلطان غياث الدين ومن في بلاد الروم من العساكر، وبعث كتابه إلى سيف الدين جندر[١٣٥] مقطع البلستين ليبعثه إلى الملك الظاهر[١٣٦].

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أنه هاجر في تلك الأثناء الأمراء الموالون للملك الظاهر إلى دمشق وكان من بينهم مبارز الدين وسيف الدين وولده بدر الدين ميكائيل وحسام الدين بيجار وولده بهادر واجتمعوا مع الملك الظاهر ورحب بقدومهم، وانتشرت في بلاد الروم في ذلك الوقت الفتن والثورات؛ نتيجة الفوضى السياسية منها ثورة شرف الدين بن الخطير ومهاجمة الثوار الحاميات المغولية في المدن الرئيسة، وكاد الموقف يخرج من سيطرة البرواناه، إذ كان مهذب الدين علي بن البرواناه نائباً عن أبيه في البلاد يومئذ(١٣٧).

وفي خضم هذه الأحداث خرج السلطان غياث الدين إلى ظاهر قيسارية(١٣٨)، فلما رآه شرف الدين وضياء الدين ومن معهما ترجلوا وقبلوا الأرض ونادوا في البلد بشعار الملك الظاهر، واتفقوا أن السلطان غياث الدين والعسكر يتوجهون إلى مدينة بكيدة(١٣٩) يقيمون بها(١٤٠) ويبعثون رسلاً إلى الملك الظاهر يستوثقون باليمين لغياث الدين ولأنفسهم فاستأذنهم مهذب الدين في أن يدخل إلى قيسارية ليخرج أثقاله فأذنوا له، فدخل وحمل منها أثقاله وخزينته وخرج منها ليلاً وقصد توقات(١٤١)، فلما تحققوا ذلك، بعث شرف الدين بن الخطير أخاه ضياء الدين ومعه سبعة وثلاثون نفراً من أصحابه، وبعث الأمير سيف الدين طرنطاي(١٤٢) ولده سنان الدين(١٤٣) ومعه عشرون نفراً إلى الملك الظاهر ليستوثقوا منه باليمين لغياث الدين ولأنفسهم، وسار سيف الدين وشرف الدين والسلطان غياث الدين إلى بكيدة وقدروا مع رسلهم أن يحثوا الملك الظاهر على المسير إليهم بعد أن يستحلفوه على ما تقرر(١٤٤).

فلما وصلوا إلى الملك الظاهر واجتمعوا به في حمص وأخبروه بما جرى وحثوه على المسير، ويبدو أن الوقت لم يحن بعد بدليل قول الملك الظاهر لأعضاء الوفد: (أنتم استعجلتم في المنابذة وأنا وعدت معين الدين البرواناه قبل توجهه إلى الأردو أني أطأ البلاد في أخر هذه السنة وأنا الآن فعساكري بمصر)(١٤٥)، ثم طلب منهم العودة إلى بلادهم على أن يتحصنوا بقلاعهم بانتظار قدومه، وذكر أن انفصال مهذب الدين إلى توقات نعم ما فعل، فإنه كان مطلعاً على ما بيني وبين والده(١٤٦)، ثم أنزلهم وأكرمهم وطلب ضياء الدين أن يجتمع بالملك الظاهر خلوة، فأجابه فلما اجتمع به قال: ليتني لم أقصد البلاد في هذا الوقت لم آمن على أخي أن يقتل ومن معه من الأمراء الذين خلفوا وإن كان لا بد من تصبرك فابعث إلى بلاد من فيه قوة من عسكرك حتى يكونوا ردءاً السلطان غياث الدين ولأخي، فتمكنوا من الخروج من البلاد، فقال: (أرى من المصلحة أن ترجعوا إلى بلادكم وتحصنوا قلاعكم ويحتموا

بها على أن أرجع إلى مصر وأربع خيلي، وأعود في زمن الشتاء فإن آبار الشام في هذا الوقت قد غارت)[١٤٧]، ثم استصحبهم معه إلى حلب، ولما مر بحماة استصحب صاحبها، ووصل حلب وجهز الأمير سيف الدين بلبان الزيني[١٤٨] في عسكره، وبعث به إلى بلاد الروم ليحضر السلطان غياث الدين، وشرف الدين بن الخطير، وسيف الدين طرنطاي، وبقية من حلف له من الأمراء[١٤٩].

فلما وصل الملك الظاهر إلى كينوك[١٥٠] وردت الرسل إليه بعودة البرواناه إلى بلاد الروم في خدمة منكوتمر وإخوته في ثلاثين ألف فارس والأمراء، راجعاً إلى تتاوون، فكتب إلى الملك الظاهر يعرّفه بذلك، فظن أن المغول إذا سمعوا به في عسكر قليل قصدوه، فرحل من حلب إلى دمشق ثم إلى مصر ثم عاد الأمير سيف الدين، ولما ترك الملك الظاهر حمص قدم عليه رسل صاحب سيس ومعهم هدية فقبل الهدية ولم يجتمع بالرسل[١٥١].

ومن الجدير بالذكر أنه عندما وصل البرواناه ومنكوتمر ومن معهم من العساكر إلى بلاد الروم في أوائل ربيع الآخر سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م أظهر لهم شرف الدين المباينة وعزم أن يلقيهم فسبقه من كان معه رأيه وقالوا: كيف يلتقي بأربعة آلاف ثلاثين ألفاً، فعلم أنه مقتول لا محالة فقصد قلعة لولوة ليتحصن بها، فلم يمكنه واليها من دخولها بجماعته بل بمفرده، فدخلها ومعه أمير علمه وكان قد أذاه من مدة تزيد على ست عشرة سنة، فقال لوالي القلعة: احتفظ بشرف الدين حتى تسلمه إلى أبغا لتكون لك عنده اليد البيضاء، فقبض عليه وبعثه إلى البرواناه، فلما وقع نظره عليه سبه وبصق في وجهه وأمر بالاحتياط به[١٥٢].

سابعاً: موقفه من المغول عند وصولهم إلى بلاد الروم

لما عاد البرواناه بمن معه من العساكر المغولية، عقد في ديوان أبغا مجلس للمحاكمة وأحضروا السلطان غياث الدين ومن رافقه وطلب المغول من السلطان تفسيراً على الانقياد والانحياز إلى الملك الظاهر وخلع طاعتهم وقالوا له: (ما حملك على ما فعلت من خلع طاعة أبغا وركونك إلى صاحب مصر؟ فقال: أنا صبي وما علمت الصواب، ولما رأيت أكابر دولتي قد فعلوا ذلك، خفت أن يسلموني إذا لم أوافقهم)[١٥٣]، فنهض البرواناه إلى شجاع الدين فقتله بيده، ثم أحضروا سيف الدين طرنطاي ومجد الدين أتابك، وجلال الدين المستوفي وسألوهم عن سبب إنفاذهم إلى صاحب مصر[١٥٤]، فقالوا: شرف الدين بن الخطير أمرنا بذلك، وخفنا إن لم نجبه فعل بنا كما فعل بتاج الدين[١٥٥]، فأحضروا شرف الدين وسألوه، فقال للبرواناه:

أنت حرضتني على ذلك، وذكر له المكاتبات التي كاتب بها واتفاقه معه إلى التاريخ الذي عزم شرف الدين على قصد الملك الظاهر فيه، فأنكر ما ادعاه عليه، فكتبوا ما قاله شرف الدين وإنكار البرواناه، ثم سألوا شرف الدين عن الأمير سيف الدين طرنطاي، ومجد الدين الأتابك – ختن البرواناه – هل كانوا موافقين بذلك؟ فأنكر وقال: أنا كلفتهم وألزمتهم بإرسال الرسل إلى الملك الظاهر، فأمر تتاوون بضربه بالسياط ليقر بمن كان معه، فأقر على عدد من الأمراء(١٥٦).

ولما تحقق البرواناه أنه يقتل بإقرار شرف الدين عليه، فكر في حيلة لكي يخلص نفسه من القتل على أيدي المغول، لذلك بعث إليه وقال له: (متى قتلوني لم يبقوك بعدي، فاعمل على خلاص نفسك وخلاصي بحيث متى حضرت مرة ثانية وضربت وسئلت عن الحال، فارجع عما قلت واعتذر بأن اعترافك كان من ألم الضرب)(١٥٧)، ففعل ما أمره البرواناه، وتم اطلاع أبغا بصورة الحال، ثم أمر أن يضرب كل يوم مائة سوط إلى أن يعود الجواب، فعاد الجواب، فأمر بقتله، فقتل وبعث برأسه إلى قونية وإحدى يديه إلى أنكورية(١٥٨) والأخرى إلى أرزنجان(١٥٩)، وفرقوا أعضاءه في سائر بلاد الروم، وقتل معه عدد من الأمراء وجماعة كثيرة من التركمان، ثم خرج البرواناه إلى البلاد فطافها بعسكره، وقتل من وجد في ضواحيها من المفسدين(١٦٠).

ومن الجدير بالذكر أن البرواناه بحيلته هذه على شرف الدين بن الخطير يكون قد خلص نفسه من القتل على الرغم من أن له العديد من المراسلات مع المماليك في مصر من خلال إرسال الرسل إلى الملك الظاهر.

ثامناً: دوره في معركة البلستين

كان للمراسلات التي أجراها البرواناه مع الملك الظاهر عن طريق إرساله الرسل دوراً كبيراً في تحرك الملك الظاهر إلى بلاد الروم على الرغم من وجود الرغبة في ذلك، إذ أتت تلك المراسلات أكلها بعد أن وجدت آذاناً صاغية من قبل المماليك في مصر، وهنا التقت مصالح الطرفين وتوحدت ضد العدو المشترك بينهما وهو المغول، فقد خرج الملك الظاهر من قلعة الجبل بالقاهرة في ٢٠ رمضان سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م إلى بلاد الروم بعد أن رتب الأمير شمس الدين اقسنقر الفارقاني(١٦١) نائباً عنه في خدمة الملك السعيد(١٦٢)، وترك معه من العسكر بالديار المصرية لحفظ البلاد خمسة آلاف فارس، ورحل من المنزلة(١٦٣)، وسار إلى

دمشق فدخلها، وخرج منها متوجهاً إلى حلب فدخلها، ثم خرج منها إلى حيلان[١٦٤]، فترك بها بعض الثقل وتقدم إلى الأمير نور الدين علي بن مجلي[١٦٥] النائب بحلب أن يتوجه إلى الساجور[١٦٦]، ويقيم على الفرات بمن معه من عسكر حلب؛ لحفظ معابر الفرات لئلا يعبر منها أحد من المغول قاصداً بلاد الشام[١٦٧]، ووصل إلى نور الدين الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا[١٦٨]، فبلغ نواب المغول بالعراق نزولهم على الفرات، فجهزوا إليهم جماعة من عرب خفاجة لينالوا من العسكر على حين غرة، فحشدوا وتوجهوا نحوهم، ووصل الخبر إلى الأمير نور الدين، فركب إليهم والتقى بهم فكسرهم وأخذ منهم ألفاً ومائتي جمل[١٦٩].

ركب الملك الظاهر من حيلان إلى عين تاب ثم إلى دلوك[١٧٠] ثم إلى مرج الديباج[١٧١] ثم إلى كينوك ثم رحل منها إلى كوك صو[١٧٢]، ثم رحل عنه إلى أنحاء دربند فوصله، فلما خرجت عساكره وملكت المغاور قدم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر[١٧٣] على جماعة من العسكر، وأمره بالمسير بين يديه، فوقع على كتيبة من المغول عدتهم ثلاثة آلاف فارس، مقدمهم كراي، فهزمهم وأسر منهم طائفة، ثم وردت الأخبار على الملك الظاهر بأن عسكر المغول والروم مع تتاوون والبرواناه على نهر جيحان[١٧٤]، فلما صعد العسكر الجبال المشرفة على صحراء البلستين شاهد المغول قد رتبوا عساكرهم أحد عشر طلباً[١٧٥] في كل طلب ألف فارس، وعزلوا عسكر الكرج طلباً واحداً؛ لئلا يكون مخامراً عليهم[١٧٦].

ولما التقى الجمعان حملت ميسرة المغول حملة واحدة فصادفوا سناجق[١٧٧] الملك الظاهر، ودخلت منهم طائفة بينهم وشقوها، وساقت إلى الميمنة، فلما رآهم الملك الظاهر ردفهم بنفسه ثم لاحت منه التفاتة، فرأى الميسرة قد انحت عليها ميمنة المغول[١٧٨]، فكادت أن تثقل، فأمر جماعة من حماة أصحابه بإردافها، ثم حمل، فحملت العساكر برمتها حملة واحدة، فترجل المغول عن خيولهم، وقاتلوا أشد قتال، فلم يغن عنهم شيئاً، وأنزل الله بأسه بهم، فقتلوا وفر من نجا منهم، فاعتصموا بالجبال، فقصدوا وأحاطت بهم العساكر، فترجلوا عن خيولهم وقاتلوا وقتلوا حينئذ ممن قاتلهم الأمير ضياء الدين بن الخطير ومعه مجموعة من الأمراء، وأسر من كبراء الروميين مهذب الدين بن معين الدين البرواناه، وابن بنت معين الدين وعدد من الأمراء، ومن مقدمي المغول على الألف والمئتين زيرك صهر أبغا، وسرطق، وحيرلد، وسركده، وتماديه[١٧٩].

ومن الجدير بالذكر أنه من ملاحظة الأعداد الكبيرة من القتلى والأسرى الذين وقعوا من الطرفين ليدلل ذلك على ضراوة المعركة، كونها من المعارك المهمة في تاريخ الصراع المغولي – المملوكي على بلاد الروم، ولما أسر من أسر وقتل من قتل نجا البرواناه[١٨٠]، فكان البرواناه أحق بقول أبي الطيب:

نجوت بإحدى مقلتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل
أتسلم للخطية ابنك هارباً ويسكن في الدنيا إليك خليل[١٨١]

كانت معركة البلستين انتكاسة كبيرة بالنسبة للقوات المغولية وعساكر الروم، تكبدوا خلالها خسائر فادحة بالأرواح والكثير من الأسرى، ويبدو أن البرواناه قد نجح في مسعاه مع الملك الظاهر ووصل إلى مبتغاه في وصول جيش المماليك إلى مدن بلاد الروم وأصبحوا خصماً صعباً بالنسبة للمغول، وبعد ذلك دخل البرواناه قيصرية[١٨٢] واجتمع بالسلطان غياث الدين، والصاحب فخر الدين، والأتابك مجد الدين، والأمير جلال الدين المستوفي، والأمير بدر الدين ميكائيل النائب، والطغرائي[١٨٣] ابن أخي البرواناه، فأخبرهم أن جيش الإسلام كسر بعض المغول وإن بقية المغول انهزموا ويخشى أن يدخل المغول قيسارية ويقتلون من بها حنقاً على الإسلام، وتجسد ذلك بقوله لهم: (إن المغول المنهزمين متى دخلوا قيسارية فتكوا بمن فيها حنقاً على المسلمين)[١٨٤]، وأشار عليهم بالخروج منها[١٨٥]، فأخذهم البرواناه وأخذ زوجته كرجي خاتون بنت غياث الدين صاحب أرزن الروم، وكان معها أربعمائة جارية استصحبتهن معها وكان لها مالاً كان لصاحب الروم من البخاتي[١٨٦] والآلات[١٨٧]، وتوجهوا كلهم إلى توقات، وخرج السلطان غياث الدين بأهله وماله معهم[١٨٨]، وكانت توقات إقطاعاً له[١٨٩]، ونظم شعراء الإسلام في هذه الواقعة عدة قصائد ومدائح[١٩٠]، من ذلك ما قاله العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود كاتب الدرج[١٩١] قصيدته التي أولها:

كذا فلتكن في الله تمضى العزائم وإلا فلا تجفو الجفون الصوارم[١٩٢].

وبعد انتهاء المعركة واصل الملك الظاهر جهوده من أجل استثمار النصر على المغول بالتقدم في مدن بلاد الروم، إذ جرّد الملك الظاهر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في جماعة لإدراك من فات من المغول والتوجه إلى قيسارية، وكتب معه كتاباً بتأمين أهلها وإخراج الأسواق والتعامل بالدراهم الظاهرية[١٩٣]، وكان يظن الملك الظاهر أنه إذا وصل إلى قيسارية، يصل إليه البرواناه، على ما كان قد اتفق معه في الباطن، وأقام الملك الظاهر على

قيسارية سبعة أيام في انتظار حضور البرواناه إليه، ليقرر معه قاعدة ينتظم بها مصالح الإسلام بتلك البلاد وتجري بها أمورهم على السداد، إلا أن البرواناه لم يحضر[١٩٤]، وخطب له على منابر جوامعها السبعة[١٩٥]، ثم رحل عنها، وحصل للعسكر شدة عظيمة، من نفاذ القوت والعلف، وعدمت غالب خيولهم ووصلوا إلى عمق حارم، وأقاموا به شهراً[١٩٦].

ثم رحل الملك الظاهر قاصداً قيصرية، فمر في طريقه بقرية لأهل الكهف ثم على قلعة سمندو[١٩٧]، فنزل إليه واليها مذعناً لطاعته، ثم على قلعة درندا[١٩٨] وقلعة دوالوا[١٩٩]، أجابوا كلهم إلى الطاعة، ونزل بقرية قريبة من قيصرية، فلما بات بها وأصبح رتب عساكره، وخرج أهل قيصرية بجملتهم مستبشرين بلقائه، وكانوا قد عدوا لنزوله الخيام بوطأة تعرف بكيخسرو، فلما قرب منها ترجل وجوه الناس على طبقاتهم، ومشوا بين يديه إلى أن وصلها، فلما كان يوم الجمعة ركب لصلاة الجمعة، فدخل قيصرية، ونزل دار السلطنة، وجلس على التخت، وحضر بين يديه القضاة والفقهاء والصوفية والقراء، وجلسوا في مراتبهم على عادة ملوك السلاجقة، فأقبل عليهم ومد لهم سماطاً[٢٠٠] فأكلوا وانصرفوا[٢٠١]، ثم حضر الجمعة بالجامع، وخطب له، وحضر بين يديه الدراهم التي ضربت باسمه، وحمل إليه ما كانت لزوجة البرواناه كرجي خاتون من الأموال التي لم تستطع استصحابها حين خروجها، وظهر لها ولزوجها البرواناه موجود نفيس فحمل إلى السلطان، وكذلك موجود من نزح ، ففرق أكثره على أمرائه[٢٠٢].

بعث البرواناه إلى الملك الظاهر ليهنئه بالجلوس على التخت، فكتب إليه الملك الظاهر يأمره بالوفود عليه ليوليه مكانه[٢٠٣]، فكتب إليه البرواناه يسأله أن ينتظره خمسة عشر يوماً، وكان مراد البرواناه أن يصل إلى أبغا يحثه على المسير ليدرك الملك الظاهر بالبلاد[٢٠٤]، ويبدو هنا أن البرواناه أراد إنهاك قوة الطرفين ويكون هو المنتفع من الأمر، ويكون الوضع في صالح السلاجقة، فاجتمع تتاوون بالأمير شمس الدين سنقر الأشقر وعرّفه مكر البرواناه في ذلك، فكان ذلك سبباً لرحيل الملك الظاهر عن قيصرية، مع ما انضاف إلى ذلك من قلة العساكر، فرحل عنها، وكان يومئذ على اليزك[٢٠٥] عز الدين أيبك الشيخي وكان قد ضربه الملك الظاهر؛ بسبب سبقه الناس فتسحب يومئذ إلى المغول، وكان أولاد قرمان قد رهنوا أخاهم الصغير علي بك بقيصرية، فخرج الملك الظاهر فأنعم عليه وسأله تواقيع

وسناجق له ولإخوته، فأعطاه فتوجه نحو إخوته مقيمين بجبل لارندا[٢٠٦] إلى أرمناك[٢٠٧] إلى السواحل[٢٠٨].

وعندما نزل الملك الظاهر بقيرلو[٢٠٩]، ورد عليه رسول من جهة البرواناه، ومعه رجل يسمى ظهير الدين الترجمان يستوقفه عن الحركة، وما كانوا يعلمون بقصد الملك الظاهر في مسيره إلى أي جهة، وكان الخبر شائعاً أن الحركة إلى سيواس، ولعل البرواناه أراد تأخير الملك الظاهر حتى يصل الجيش المغولي، إلا أن الملك الظاهر كان أدهى من أن يقع في حبائل البرواناه، فأجاب الملك الظاهر البرواناه: (أن كتبك وكتب غيرك كانت تأتيني واشترطتم شروطاً لم تفوا بها ولا وقفتم عندها، وقد عرفت الروم وطريقه، وما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه إلا لنعلمكم أنه لا عائق لنا عن شيء نريده بحول الله وقوته، ويكفينا أخذنا أمك وابنك وابن بنتك وما منحناه من النصر الوجيز، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)[٢١٠].

وهنا يتضح لنا أن البرواناه أصبح أمام تحدٍ خطير وفشل في خطته بالإيقاع بالجيش المملوكي الذي قاده الملك الظاهر وأوصل إليه الأخير رسالة بليغة تعبر عن قوة صاحبها في الوصول إلى ما يريد، وذلك بنصر الله له.

ثم رحل الملك الظاهر من مكان المعركة ونزل قريب الكهف والرقيم على خان كيقباد[٢١١]، وبعث الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري[٢١٢] في عسكر إلى الرمانة[٢١٣] فحرقها وقتل من بها من الأرمن، وسبى حريمهم؛ لأنهم كانوا أخفوا جماعة من المغول لما اجتاز الملك الظاهر عليهم[٢١٤]، ثم رحل وأعمل السير في جبال وأودية وخوض أنهار حتى نزل إليه عند قرا حصار[٢١٥] قريباً من بازار، وهو السوق الذي يجتمع إليه الناس من سائر الأقطار، ثم سار الملك الظاهر إلى البلستين ومر على مكان المعركة فرأى القتلى فسأل عن عدتهم فأخبر أن المغول خاصة ستة آلاف وسبع مائة وسبعون نفساً[٢١٦]، وذكر المقريزي أن أهل البلستين عدوا من القتلى ستة آلاف وسبعمائة وستين وضاع الحساب بعد ذلك، فأمر السلطان بجمع من قتل من عساكره ودفنوا وترك منهم قليلاً وقصد بذلك[٢١٧].

تاسعاً: موقفه من مجيء أبغا بعد معركة البلستين

لما رأى البرواناه الدائرة على المغول في معركة البلستين كتب إلى أبغا يعرّفه ويستحثه على المبادرة والوصول إلى بلاد الروم؛ ليدرك البلاد قبل أن يستولي عليها الملك الظاهر، فلما

قضى غرضه من حفظ ما كان معه من الذخائر والأموال وترتيب أمر السلطنة، بلغه توجه أبغا طالباً بلاد الشام، فخرج إليه فوافاه في الطريق، وسار معه بمن بقي من العساكر إلى أن وصل البلستين، فلما شارف أبغا أرض المعركة ورأى قتلى المغول بنفسه فأعظم ذلك وبكى[٢١٨]، ولم يشاهد أحداً من عسكر الروم مقتولاً، فاستشاط غضباً[٢١٩]، ثم قصد منزلة الملك الظاهر فقاسها بعصا الدبوس فعلم عدة من كان نازلاً فيها من العساكر، فأنكر على البرواناه؛ كونه لم يعرفه بجلية أمرهم، فأنكر البرواناه أن يكون عنده علم منهم، وأنه ما أحس بهم إلا عند دخولهم، فلم يقبل منه هذا العذر، وحنق عليه، وقال بحق ما قالوا: إن لك باطناً مع صاحب مصر، ثم بعث إلى عسكره إلى بلاد الشام[٢٢٠]، وكان عز الدين أيبك الشيخي[٢٢١] قد عاد في خدمته فقال: (أرني مكان الميمنة والقلب والميسرة فأوقف له في كل منزلة رمحاً، فلما رأى بعد ما بين الرماح قال: ما هذا عسكر يكفيهم هذه الثلاثين ألف الذين جاؤوا معي، ثم سيّر إلى العسكر الذي توجه إلى كينوك وطلبه)[٢٢٢].

أشار العيني أن أيبك الشيخي قفز من عسكر الملك الظاهر وتوجه إلى أبغا؛ لأن الملك الظاهر كان قد ضربه، فوجد في نفسه من ذلك، وحضر عنده، وأطلعه على أمر البرواناه، وأنه كان الباعث للملك الظاهر على الحضور إلى بلاد الروم بتكرار كتبه وتواتر رسله[٢٢٣]، ثم بلغه أن الملك الظاهر بالشام متهم بلقائه، وكان قد نفق أكثر خيل أبغا وخيل عسكره، فرأى أبغا من نفسه الضعف فرّد إلى قيصرية، وسأل أهلها: هل كان مع صاحب مصر جمال؟ فقالوا: لم يكن معه إلا خيل وبغال. فقال: هل نهب منكم شيئاً؟ قالوا: لا. فقال: كم لهم عندكم يوم؟ فقالوا: خمسة وعشرون يوماً. فقالوا: هم الآن عند جمالهم وأموالهم، ثم عزم على قتل من في قيصرية من المسلمين فاجتمع إليه القضاة والفقهاء. وقالوا: هؤلاء رعيى لا طاقة لهم بدفع عسكرهم مع الزمان في طاعة من ملكهم، فلم يقبل وأمر بقتل جماعة من أهل البلد وقاضي القضاة جلال الدين بن الحبيب وأمر عسكره فانبسط في البلد، وقتل عالماً عظيماً من الرعية ما ينيف على مائتي ألف وقيل خمس مائة ألف من قيصرية إلى أرزن الروم وما بينهما[٢٢٤].

وذكر في رواية أن أبغا ازداد غيظاً على البرواناه لاسيما لما شاهد قتلى المغول الأكابر، وأن القتلى جميعاً من عسكر المغول وليس فيهم أحد من الروم، وتحقق عنده مخامرة البرواناه وتخاذل عسكر الروم، فعند ذلك أمر بنهب بلاد الروم من قيسارية إلى أرزنجان،

وقتل المسلمين الذين بها، فتفرقت عساكره تنهب وتقتل، وقتلوا من المسلمين خلقاً لا يحصون كثرة، ولم يتعرضوا إلى نصارى البلاد، وامتدت غاراتهم مسافة سبعة أيام[٢٢٥]، وهنا ارتكب أبغا مجزرة رهيبة بحق مسلمي مدينة قيصرية كردة فعل خائبة عن انهزام جيشه المغولي أمام جيش المماليك بقيادة الملك الظاهر.

بعد ذلك وكّل أبغا بالبرواناه من يحفظه من حيث لم يشعر بذلك، واستصحب معه السلطان غياث الدين، والصاحب بن خواجا علي[٢٢٦]، فلما عبر على قلعة كغويته[٢٢٧] أمر أبغا البرواناه أن يسلمها إلى نوابه، فنادى البرواناه نائبه الذي بها ليسلمها إلى أبغا، فأبى وامتنع بها، فرحل أبغا وسار إلى أرزنجان فاشتراها له ملكاً واعتد بثمنها عن الإثارة المقررة له على بلاد الروم، وسار إلى قلعة كملخ[٢٢٨] فأمر البرواناه أن يخرجوا إلى خدمة أبغا، فأبوا وقالوا: نحن تحت طاعة القان[٢٢٩] إذا رحل عنا خرجنا، فإنا نخاف سطوته، فطلع إليها الصاحب شمس الدين الجويني[٢٣٠] وأعرض حواصلها، وحمل ما بها من القماش والمال لأبغا، وساق إليه ما كان فيها من الخيل[٢٣١]، ثم سار إلى قلعة بابرت[٢٣٢]، فخرج إليه شيخ منها وقال: أريد من القان الأمان لأتكلم بين يديه كلمتين فقال: قل ولك الأمان. قال: يا ملك البسيطة عدوك حضر إلى بلادك وما تعرض للرعية ولا أسال لهم محجمة دم[٢٣٣]، وأنت قصدت العدو وجئت في طلبه، فلما أنخت على رعيتك، فقتلتهم ونهبت بلادهم وخربتها، فمن هو من الخانات الذين تقدموا من أسلافك من هذه السنة واعتمد هذه الياساق[٢٣٤]، فاغتاظ أبغا لذلك وعطف على الأمراء الذين أشاروا عليه بنهب البلاد، فأهانهم، وأطلق كل من كان قد أخذ أسير، فكانت عدتهم أربعمائة ألف نفر، وسار إلى الأردو[٢٣٥].

عاشراً: مقتله

تعددت أسباب قتل البرواناه على أيدي المغول، منها أن أبغا بعد وقعة البلستين التي كانت في سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م، فرق عساكره في بلاد الروم[٢٣٦]، وشاهد عسكره صرعى، ولم يشاهد أحداً من عسكر الروم مقتولاً، فاستشاط غضباً وأمر بنهب الروم، وقتل من مر به من المسلمين[٢٣٧]، واتهم البرواناه بأنه هو الذي جسّر الملك الظاهر على دخول بلاد الروم، وحصل ما وقع من قبل أعيان المغول[٢٣٨].

فلما توجه أبغا من بلاد الروم ووصل إلى الأردو أخذ معه البرواناه، واستشار الأمراء في أمره[٢٣٩]، فطائفة أشارت بقتله، وطائفة أشارت بإبقائه وإعادته إلى البلاد ليحفظ نظامها

ويحمل خراجها، فترجح عنده إبقاؤه وإعادته إلى بلاد الروم[٢٤٠]، فتجمع نساء من قتل من المغول في المعركة كزوجة توقو وتداون وغيرهما، وأقمن مأتماً ونحن وبكين، فسمعهن أبغا وسأل عن شأنهن، فقيل إنهن بلغهن أن القان يريد إطلاق البروناه ليعود إلى بلاد الروم سالماً، فهن يبكين على أهلهن وأزواجهن[٢٤١].

وورد في روايات أخرى أن الخواتين[٢٤٢] بكت، وشقوا الثياب بين يدي أبغا، وقالوا: (البروناه هو الذي قتل رجالنا، ولا بد من قتله)[٢٤٣]، فعند ذلك أمر أبغا كوكجي بهادر– وهو من أمرائه– أن يأخذ البروناه ويتوجه به إلى موضع عينه له فيقتله[٢٤٤]، فاستدعى البروناه وقال: (إن أبغا يريد أن يركب، ورسم أن تركب أنت وأصحابك معه)[٢٤٥]، فركب في اثنين وثلاثين نفراً من مماليكه وألزامه، وتوجه مع كوكجي، فأخذ به نحو البر ومعه مائتا فارس، فلما انتهوا إلى المكان المعين أحاط به وبأصحابه المغول كما يحيط بالزند السوار، وكتفوا أصحابه، فسأل أن يمهلوه ريثما يتوضأ ويصلي ركعتين، فأمهلوه، فلما فرغ من صلاته قتلوه ومن معه[٢٤٦]، ولما سمع مماليك البروناه بقتله وفيهم علم الدين سنجر البرواني[٢٤٧]، وبدر الدين بكتوت أمير آخور[٢٤٨]، فاجتمعا ومن معهم من كبارهم في مخيمهم وأوتروا قسيهم، ونكثوا نشابهم بين أيديهم وقالوا: (ما نموت إلا مقاتلين)[٢٤٩]، فاضطر الذين ندبوا إلى قتلهم إلى أن شاوروا أبغا، فلما شاوروه على ذلك استحسن هذا الأمر منهم، وقال: هؤلاء مماليك نافعون، فخلوا عنهم، فأطلقوا سبيلهم وأعطوا دستوراً إلى بلادهم، فشكرهم على ذلك وأعادهم إلى بلاد الروم[٢٥٠].

وذكر في رواية أخرى في سبب قتل البروناه أن أبغا بعد وقعة البلستين، فرق عساكره في بلاد الروم وطافها في النهب والقتل، ومعه البروناه، فمر في طريقه على قلعة تسمى كوغرينا، وكانت خاصة للبروناه، وفيها أكثر ذخائره وأمواله، وبها وال من جهته يسمى سيف الدين باريساره[٢٥١]، وطلب أيضاً من البروناه تسليم القلعة إليه، فأجابه وبعثه إلى واليها بأمره بتسليمها لنواب أبغا، ويحمل ما فيها من الأموال إلى البروناه، فلم يجبه وعصى عليه، فظن أبغا أن ذلك بباطن من البروناه، فقال البروناه: (أنت باغي، فسأل أن يسيره إليها ليسلمها من سيف الدين ويسلمها إلى نوابه، فأذن له، ووكّل به جماعة من المغول يمنعونه من الوصول إلى القلعة)[٢٥٢]، فلما قرب منها وطلبها من سيف الدين امتنع، فقال له: لهذا الوقت خبأتك سلم إلي القلعة وما فيها لأدرأ عن نفسي القتل بها، فإني مقتول لا محالة إن لم تسلمها إلى

أبغا. فقال: إنما أسلمها إلى من سلمها إلي، فقال: أنا سلمتها إليك، فقال: إنما سلمها إلي معين الدين البرواناه، فقال: أنا هو، فقال: أنت أسير معهم وما لك حكم في شيء وما أسلمها إلا بأولادي الذين في مصر أسرى، وأنت كنت السبب في أسرهم وأسر غيرهم، فعاد البرواناه، وأخبر أبغا بذلك: فضاعف الموكلين عليه، فلما رأى من كان معه من الممالك والأتباع ذلك تحققوا أنه مقتول، فتفرقوا عنه ثم سار أبغا إلى أردوئه، فاجتمع الخواتين وبكوا وصرخوا وشققوا الجيوب بين يديه، وقالوا: هذا الذي أعان على قتل رجالنا، ولا بد من قتله، فوقفهم أياماً وهم يحرضونه، فلما أعياه دفاعهم أمر بعض خواصه بقتله وقال له: خذه إلى مكان كذا فاقتله به، فلما اجتمع به قال له: إن أبغا يريد الاجتماع بك لكي يصطنعك ويعيدك إلى البلاد، فقال: لو يريدني لخبّر بعض معارفي، ولكنه يريد قتلي مخادعة في القول حتى انصرف معه في جماعة من أصحابه عينوا للقتل، فلما بلغ به الجهة التي عين له قتله فيها قتله ومن استصحبه معه[٢٥٣]، وكانوا نيفاً وثلاثين من مماليكه[٢٥٤].

كان مقتل البرواناه في آخر صفر سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م[٢٥٥]، وكانت موتته أنه قطعت أربعته وهو حي وألقي في مرجل، وصلق وأكل المغول لحمه من غيظهم عليه[٢٥٦]، وكان قد جاوز الخمسين سنة لما قتل[٢٥٧].

وعلى أية حال فمهما تعددت الأسباب في مقتل البرواناه فإن الروايات التاريخية تكاد تجمع على أن المغول اتهموه بمكاتبة الملك الظاهر والتواطؤ مع المماليك ضد المغول، وبعد محاكمته أمام مجلس القواد أدين بتهم أبرزها عدم ثباته أمام المماليك وهروبه كما أنه لم ينذر أبغا بهجوم المماليك ولم يلجأ إليه بعد المعركة مما تسبب في قتله في نهاية الأمر.

وبعد مقتل البرواناه أحكم المغول قبضتهم على بلاد الروم وتولوا شؤون إدارة تلك البلاد، وشغلوا الوظائف الرئيسة وضعف مركز السلطان السلجوقي، وأرسل الإيلخان المغولي الوزير شمس الدين الجويني لينظم شؤون البلاد الإدارية، وبذلك اسدل الستار عن حقبة مهمة من تاريخ سلاجقة الروم بنهاية شخصية البرواناه، وبدأت حقبة جديدة لم تكن بأفضل حالاً من سابقتها، شهدت تدهوراً كبيراً وضعفاً بالغاً في كل مؤسسات البلاد.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث الموسوم (معين الدين سليمان البرواناه ودوره في الصراع المغولي – المملوكي في بلاد الروم) تم التوصل إلى العديد من النتائج المهمة، وفيما يأتي أبرزها:

١- أظهر البحث أن للبرواناه صفات قيادية أهلته لقيادة دولة السلاجقة في بلاد الروم، تولى منصب الوزارة، ولم يكن لسلاطين السلاجقة معه إلا الاسم، ووصل به الحال أن استولى على الحل والعقد في تلك البلاد.

٢- أبرز البحث بدايات ظهور البرواناه السياسي وطموحه في الاستيلاء على السلطة في بلاد الروم، وتحقق ذلك الطموح بعد وفاة هولاكو سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م وجلوس ولده أبغا على عرش المغول، ونجاحه بالتخلص من السلطان ركن الدين بالتعاون مع المغول ومقتله سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، وبذلك خلا الجو السياسي له واستحق أن يطلق على عصره بـ (عصر البرواناه).

٣- أوضح البحث قوة شخصية البرواناه بحيث سلط أنظار المغول إليه ونجح في إقناعهم بتعيينه في نيابة السلطنة السلجوقية، وأصبحت له صلاحية التخلص من كل شخص يخالفه أو يشك فيه.

٤- بين البحث أن أبرز ما يؤشر على البرواناه التقلب في المواقف والولاءات بين المغول والمماليك، في محاولة منه لتغذية الصراع المغولي – المملوكي والسعي لإضعاف قوة الطرفين على حساب مصالحه الشخصية ومصالح بلاده.

٥- رصد البحث أن البرواناه كان عندما يريد التخلص من خصومه يتهمهم بتهمة مراسلة صاحب مصر، لكي يتخلص من كل من يقف في وجهه وأبرزهم الخصوم السياسيين، وذلك عن طريق لجوئه إلى المغول.

٦- كشف البحث مساعي البرواناه المتكررة مع المماليك في مصر، من خلال مراسلة الملك الظاهر ودعوته للقدوم إلى بلاد الروم والقضاء على المغول.

٧- أظهر البحث محاولات البرواناه لعب دور الوسيط بين المغول والمماليك سواء ذهابه مع رسل المغول إلى الملك الظاهر أو مع رسل الملك الظاهر إلى المغول، وكان هدفه وإن كان ظاهرياً تقريب وجهات النظر بين الطرفين إلا إنه كان يعمل من أجل

تصادم القوتين، ويكون هو المنتفع في نهاية الأمر، إذ اتسم بالمكر والدهاء في التعامل مع خصومه.

٨- أثبت البحث موقف المغول المتقلب مع البرواناه، ففي بعض الأحيان يؤيدونه في إجراءاته وإطلاق الصلاحيات له وفي أحيان أخرى يحدوا من صلاحياته، بل إلى أبعد من ذلك لم يجعلوا له دور يذكر، وهذا التقلب في المواقف إن دل على شيء فإنما يدل على أن المغول تهمهم مصالحهم الخاصة ليس إلا، فمتى ما تعارضت مصالحهم ومشاريعهم التوسعية مع أي شخصية فإنهم يقفوا بوجهها مهما كان ولاء ووفاء تلك الشخصية.

٩- أوضح البحث الأسباب الرئيسة التي أدت إلى مقتل البرواناه، ووضع نهاية لحكمه في بلاد الروم، لعل أبرزها أن أبغا عند حضوره بعد وقعة البلستين ورأى اندحار جيشه أمام جيش المماليك ورأى قتلى جيشه استشاط غيظاً، وأمر بنهب بلاد الروم، وقتل من مر به من المسلمين، واتهم البرواناه بالتواطؤ مع الملك الظاهر على دخول بلاد الروم، وحكم عليه بالقتل فقتل في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وبمقتله طويت صفحة حرجة من تاريخ دولة السلاجقة في بلاد الروم.

الهوامش:

١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٨/٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٢١/١٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١١١/٢ .

٢) الصاحب : من ألقاب الوزراء ، وهو مختص بأرباب الأقلام منهم دون أرباب السيوف . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٧/٦ .

٣) الذهبي ، العبر ، ٣١٠/٥ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦١٤/٧ .

٤) البرواناه : لفظ فارسي معناه في الأصل الحاجب ، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم على الوزير الأكبر . أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ١٠/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٣٠/٤٩ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٥/٦ .

٥) السلطان علاء الدين كيقباد ابن السلطان كيخسرو ابن السلطان قلج أرسلان ابن السلطان مسعود ابن السلطان قلج أرسلان ، كان شجاعاً ، مهيباً ، وقوراً ، سعيداً ، ذا بأس شديد على حاشيته وأمرائه ، استولى على عدة مدائن ، واتسع ملكه جداً ودان له العالم ، وبحق قيل له سلطان العالم ، توفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م ، كانت دولته تسع عشرة سنة . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ٢٥٠/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٩٥/١٦ ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٨٦ .

٦) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٠ .

٧) النويري ، نهاية الأرب ، ١١٢/٢٧ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ . بلاد الديلم : بلاد واسعة ذات ألسن وصور مختلفة ، يحيط بها من شرقيها بلاد خراسان ، ومن جنوبيها مدن الجبال ، ومن غربيها أذربيجان ، ومن شماليها بحر الخزر، وهي بلاد ذات مياه جارية وأنهار كثيرة ، عامرة وبها مستقر التجار، وهي بلاد كلها جبال ووهاد ، وفيها خلق كثير من الديلم ، كانوا ملوك بلاد الجبال قديماً ، ذكر أن أصلهم من بني تميم ، ولذلك فإن أكثرهم يميلون إلى الأدب والعربية ، منهم ملوك آل بويه . مجهول ، حدود العالم ، ص١٥٣ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣٣٠ .

٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٦/٥٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٣/٦ .

٩) كار : قرية مقابل الموصل من شرقيها قرب دجلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٨/٤ .

١٠) عراق العجم : هو المعروف في المصادر بالجبال ، وهي سلطنة تلاصق العراق ، وأعظم من توارث السلطان فيها بنو بويه ، كان سريرهم بها أصفهان ، ولما صارت للسلاجقة اختاروا الإقامة فيها أكثر الأحيان ؛ لتوسطها بين بلادهم ، اتخذوا همذان سريراً ، وهي من البلاد التي صارت لخوارزم شاه فاستولى عليها المغول . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ١٦٥/٥ .

١١) سعد الدين المستوفي : من وزراء دولة سلاجقة الروم أيام السلطان علاء الدين كيقباد . ابن خلدون ، تاريخ ، ١٩٩/٥ .

١٢) النويري ، نهاية الأرب ، ١١٢/٢٧ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

١٣) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

١٤) النويري ، نهاية الأرب ، ١١٣/٢٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ١٩٩/٥ .

١٥) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٨/٣ .

١٦) بلاد الروم : أطلق على بلاد الروم الأقاليم الخاضعة للدولة البيزنطية وأصبح هذا المصطلح مرادفاً لمصطلح آسيا الصغرى ، ليشمل المناطق التي انتشر فيها الإسلام وخضعت لحكم السلاجقة الذين طغت عليهم تسمية الروم فسموا في المصادر الإسلامية بسلاجقة الروم أو سلاطين الروم أو ملوك الروم ، أما جغرافياً فقد صنفت المصادر البلدانية الإسلامية بلاد الروم ضمن الإقليم الخامس من أقاليم العالم السبعة

المعروفة لدى الجغرافيين المسلمين . البكري ، المسالك والممالك ، ١٨٥/١ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٨٦ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ٢٧/١ .

١٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٨/٣ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٤/٦ .

١٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٨/٣ – ٢٦٩ .

١٩) المستوفي : هو الذي يضبط الديوان ، وينبه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ، وقد ينقسم إلى مستوفي أصل ومستوفي مباشرة ، ولكل منهما أعمال تخصه . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٣٧/٥ – ٤٣٨ .

٢٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١١٢/٢٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٦/٥٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ .

٢١) غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان ، كسره المغول سنة٦٤١هـ/١٢٤٣م ، تضعضع ملك سلاطين السلاجقة الروم ، وانقرض بموته ملكهم في الحقيقة ، إذ لم يكن لمن بعدهم منهم سوى الاسم ، توفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م . ابن الوردي ، تاريخ ، ١٠٤/٢ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ١٦٣/٢٧ .

٢٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٤/٦ .

٢٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٤/٦ .

٢٤) النويري ، نهاية الأرب ، ١١٣/٢٧ .

٢٥) هلاون بن طلوخان بن جنكيزخان ، ملك التتار صاحب العراق وكرسيه بغداد ، استبد بالمملكة ، فأفسد في بلاد الإسلام ما لا يمكن وصفه ، كان ملكاً جباراً عنيداً ، سفاكاً للدماء ، لا يتدين بدين من الأديان ، قصد بعساكر المغول بغداد ، وسار إليها فنازلها وقتل الخليفة المستعصم بالله ، توفي بمدينة مراغة سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٦م ، العيني ، عقد الجمان ، ص١٠٧ .

٢٦) السلطان ركن الدين بن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان ، صاحب الروم ، كان ملكاً جليلاً لكنه كان غير سديد الرأي ، كريماً ، جواداً ، شجاعاً ، لكنه مقهور، وتحت أوامر المغول ، قتل سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٣٠/٤٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٢٦/٧ .

٢٧) ابن خلدون ، تاريخ ، ١٩٩/٥ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٨) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٦/٥٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٤٩/١٥ .

٣٠) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٦/٥٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٤/٦ .

٣١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ .

٣٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ٤٢٣/٢٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٢١/١٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١١١/٢ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٠ .

٣٣) الذهبي ، العبر ، ٣١٠/٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦١٤/٧ .

٣٤) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ٨٥/٣ ، ١٧٢ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ١٦٣/٢٧ .

٣٥) ذكرت مصادر أخرى أن السلطان غياث الدين خلّف ثلاثة أولاد وهم : عز الدين وأمه رومية ابنة قسيس وركن الدين وأمه أيضاً رومية وعلاء الدين وأمه الكرجية ، فولي السلطنة عز الدين وهو الكبير وحلف له الأمراء وخطب له على المنابر . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٥٥ ؛ ابن دقماق ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، ص٢٢٨ .

٣٦) قسطنطيني: من مدن الروم المشهورة، وهي مثلثة الشكل، منها جانبان في البحر وجانب في البر وفيه باب الذهب، وطول هذه المدينة تسعة أميال. ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص١٧١.

٣٧) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ٨٥/٣ ، ١٧٢ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ١٠٤/٢ .

٣٨) أبغا : ويقال أباقا بن هولاكو بن جنكيز خان ، ملك المغول وصاحب العراق والجزيرة وخراسان وأذربيجان ، كان مقداماً شجاعاً عالي الهمة لم يكن في إخوته مثله ، على دين المغول لم يسلم ، ذا رأي وخبرة بالحروب ، سفاكاً ، توفي بنواحي همذان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ، وله نحو خمسين سنة ، قيل إنه مات مسموماً . أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ١٦/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٤٦/٥٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١١٩/٦ .

٣٩) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤٧/٢ .

٤٠) سينوب : مدينة حافلة جمعت بين التحصين والتحسين ، يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا واحدة وهي جهة الشرق ، ضرب بظرافتها المثل في الآفاق ، واقعة على شاطئ البحر الأسود ببر الأناضول . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ٢٠٨/٢ ؛ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ، ص٢٨١ .

٤١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤٧/٢ .

٤٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٧/٤٩ .

٤٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤٧/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٧/٤٩ .

٤٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤٧/٢ .

٤٥) فتقنطر به فرسه : أي سقط عن ظهر فرسه . الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٤٦/١٣ .

٤٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤٨/٢ .

٤٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٤/٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢٨٥/٥ .

٤٨) ضياء الدين محمود بن الخطير : أحد أمراء دولة سلاجقة الروم ، كان من الشجعان الفرسان ، ومن ضمن الأمراء الذين انحازوا إلى الملك الظاهر ، قتل في معركة البلستين سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م . الذهبي ، العبر ، ٣٢٩/٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦٩/٧ .

٤٩) حريفاً : فلان حريف فلان أي معامله ، حريف الرجل : الذي يعامله في حرفته . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٤٣/٢ ؛ نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ١٤٠٢/٣ .

٥٠) نديماً : النديم الذي يرافقك ويشاربك ، تفيد معنى المصاحب أو الرفيق ، وهو المنادم على الشراب . وربما توسع فيه فاستعمل لكل رفيق ومصاحب . ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٧٣/١٢ ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ١٩١/١٠ .

٥١) قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم وبها وبأقصرى سكنى ملوكها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٤١٥/٤ .

٥٢) شرف الدين بن الخطير : أحد الأمراء في بلاد الروم ، قتله المغول عندما قدموا إلى بلاده سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ، وذلك عندما أعلن معاداتهم والوقوف بوجههم . اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٢/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٠/٥٠ .

٥٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٤/٢ .

٥٤) خواجا علي : وزير في بلاد الروم جميعها ، يعرف بالصاحب فخر الدين خواجا علي ، لا يحسن الكتابة ولا الخط ، وخلعته من مماليكه خاصة مائتا مملوك ، في مدرسته من خيامه شيئاً لا يكون لأكبر الملوك ، وله بر ومعروف ، وهو بالخير موصوف . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٣٠٤/٣ – ٣٠٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٧٨/١٤ .

٥٥) أقصرا : من أحسن بلاد الروم وأتقنها ، وهي في طاعة ملك العراق . ابن بطوطة ، تحفة النظار، ٢/ ١٧٦ – ١٧٧ .

٥٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٤/٢ .

٥٧) خوند : لفظ تركي أو فارسي ، وأصله خداوند بضم الخاء ، ومعناه السيد أو الأمير، ويخاطب به الذكور والنساء على السواء . السيوطي ، حسن المحاضرة ، ٢٣٤/٢ .

٥٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٥/٢ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٥/٤ .

٥٩) خركاه : تعني الخيمة ، وهي كلمة فارسية معناها المخيم للقادة الكبار. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٣٣/٢٥ .

٦٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٥/٢ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٥/٤ .

٦١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٥/٢ .

٦٢) محفة : مركب من المراكب كالهودج إلا أنها لا تقبب كما تقبب الهوادج . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٧٦ .

٦٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٨٨/٢ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٥/٤ .

٦٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٠٦/٢ ؛ تاريخ الإسلام ، ٢٣٠/٤٩ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١١٨ .

٦٥) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٨٧/٢ – ٣٨٨ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢٨٥/٥ ؛ تاريخ الإسلام ، ٢٣٠/٤٩ .

٦٦) أبو الفداء، المختصر في أخبار البش ، ٥/٤؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ٤١٢/٢٧.

٦٧) ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٩٤/١٣ .

٦٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٨٧/٢ .

٦٩) سيس: أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٧/٣.

٧٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٨٧/٢ – ٣٨٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٣١/٤٩ . سيواس : مدينة بأرض الروم مشهورة حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات ، أهلها مسلمون ونصارى . القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٣٧ .

٧١) منكوتمر : أخو أبغا بن هولاكو المغولي ، كان نصرانياً ، شجاعاً جريئاً مهيباً ، جرح يوم المصاف على حمص ، وحصل له ألم ، وغم بالكسرة ، فاعتراه فيما قيل صرع متدارك كما اعترى أباه ، توفي سنة٦٨١هـ/١٢٨٢م في قرية تل خنزير من جزيرة ابن عمر، وله ثلاثون سنة . الذهبي ، العبر ، ٣٤٩/٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٦٥٤/٧ .

٧٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤١٠/٢ .

٧٣) تفليس : مدينة بأرمينية بينها وبين قاليقلا ثلاثون فرسخاً . اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٠٧ .

٧٤) الكرج : جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب إليهم وملك ولغة برأسها وشوكة وقوة وكثرة عدد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٦/٤ .

٧٥) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤١١/٢ .

٧٦) الملك الأشرف بن العادل : أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، الملقب الملك الأشرف مظفر الدين ، أول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها ، كان محبوباً إلى الناس مسعوداً مؤيداً في الحروب من يومه ، ولما توفي أخوه عبد الملك الأوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحي ، أخذ الملك الأشرف مملكته مضافة إلى ملكه ، توفي بملاذ كرد من أعمال خلاط ودفن بها سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٣٠/٥ .

٧٧) الأردو: لفظ مغولي تعني المعسكر، وإنما سميت اللغة الأردية بذلك ؛ لأنها نشأت نتيجة لتعامل أهالي البلاد مع أهل الأردو. ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ٦٩/٣ .

٧٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤١١/٢ .

٧٩) البلستين : وتسمى الأبلستين ، مدينة مشهورة في بلاد الروم ، قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١٨/١ .

٨٠) مرعش : مدينة في الثغور بين بلاد الشام وبلاد الروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٧/٥ .

٨١) نوين : نوين ونويان ، لفظ مغولي لأمراء وقواد المغول الكبار. ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ٢٠٧/٣ .

٨٢) عين تاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية ، وهي من أعمال حلب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٧٦/٤ .

٨٣) قسطون : حصن كان بالروج من أعمال حلب . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١٠٩٢/٣.

٨٤) حارم : حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية من أعمال حلب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٠٥/٢ .

٨٥) أنطاكية : مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام . القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٥٠ .

٨٦) بدر الدين بيسري : من أكابر أمراء المماليك البحرية في مصر ، الأمير الكبير من أعيان البحرية ، بدر الدين بيسري الشمسي ، مات بالجب في محبسه وقد شاخ سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م . ابن الوردي ، تاريخ ، ٢٣٩/٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٩١/٣ .

٨٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٦٧/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦١/٤٩ .

٨٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٧٢/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٧/٥٠ .

٨٩) الأمير فخر الدين إياز المقري : المعروف الحاجب ، من حسنات الدهر، كانت الملوك تعتمد عليه في المهمات الجليلة ، توفي سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م عقيب عودته من الحجاز. النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٦٠/٣١ .

٩٠) الأمير مبارز الدين الطوري : شجاع الدين الطوري الشهير بابن المبارز ، كان متولي نيابة قلعة دمشق ، فاضلاً أديباً عاقلاً ، وافر الحرمة ، يميل لفعل الخير، وله آثار جميلة بدمشق ، وعمر أبراجاً بقلعتها ، وطالت أيامه بها إلى أن توفي بدمشق سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٠٩/٩ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤١٣/٢ .

٩١) جوشناً : الجوشن الدرع . الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ٢٠٩٢/٥ .

٩٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٤٧٢/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٧/٥٠ .

٩٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٣/٣ .

٩٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤/٣ .

٩٥) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤/٣ .

٩٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣٤/٣ .

٩٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٨٩/٣ .

٩٨) أرزن الروم : من مدن أرمينية قرب خلاط قديمة البناء . القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٤٩٤ .

٩٩) مرحسيا القسيس : النصراني كان واصلاً عند أبغا ، متمكناً منه ، كان يغريه بأذية المسلمين ، قتله معين الدين محمود والي أرزنجان بأمر البرواناه سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ، وقتل نيفاً وثلاثين نفساً معه من أهله وأتباعه . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٣/٥٠ .

١٠٠) أرموا : بلد من أعمال آذربيجان ويقال لها أرمية أيضاً ، ينسب إليها نفر من أهل العلم ، والنسبة إليها أرموي ، تلي المراغة في الكبر، وهي مدينة نزهة كثيرة الخير رخيصة الأسعار. الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص١٨١ ؛ الحازمي ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، ص٦٥ .

١٠١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٢/٣ .

١٠٢) بالشت : عملة صينية ، وتعني الدينار. ابن بطوطة ، تحفة النظار، ٢٥١/٥ .

١٠٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٢/٣ .

١٠٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٣/٣ .

١٠٥) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٣/٣ .

١٠٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٣/٣ .

١٠٧) أرزنجان : بلدة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٥٠/١ .

١٠٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٣/٣ – ١١٤ .

١٠٩) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة كان أو ممطراً أو جبة. ابن منظور، لسان العرب، ٢٦/٦.

١١٠) السراقوج : لباس الرأس عند المغول . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٥٠٦/٧ .

١١١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٤/٣ .

١١٢) البيرة : بلد قرب سميساط ، بين حلب والثغور الرومية . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٤١٠/٣ .اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٤/٣– ١١٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٧/٥٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣١٥/١٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٣ .

١١٤) ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣١٥/١٣ .

١١٥) عقد الجمان ، ص١٤٣ .

١١٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٥/٣ .

١١٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٥/٣ .

١١٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٥/٣ .

١١٩) حسام الدين بيجار : الأمير حسام الدين اللاوي الرومي ابن بختيار ، كان له ببلاد الروم قلاع وأموال وحشمة ، نزح إلى المسلمين مهاجراً في أواخر الدولة الظاهرية ، وحج وأنفق أموالاً كثيرة ثم رجع ولزم بيته وترك الإمرة ، جاوز المائة بسنين وكف بصره ، توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٢٣/١٠ .

١٢٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٥/٣ .

١٢١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٥/٣ .

١٢٢) القطيفة : قرية قرب ثنية العقاب للقاصد دمشق من ناحية حمص . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١١١١/٣ .

١٢٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٦/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٧/٥٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣١٥/١٣ .

١٢٤) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم بلاد الشام ، من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة ، وهي للمسلمين . اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٠٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٢/٥ .

١٢٥) المنابذة : المخاصمة ، وهو أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال ثم أرادا نقض ذلك العهد فينبذ كل واحد منهما إلى صاحبه العهد الذي تهادنا عليه . نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ٦٤٧٤/١٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥١٢/٣ .

١٢٦) بهاء الدين : الأمير بهاء الدين بن حسام الدين بيجار، موصوفاً بالشجاعة والنجدة ، كان السبب في قدوم أبيه إلى بلاد المسلمين ، توفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بغزة ، صحبة الجيش المنصور وأبوه حي إذ ذاك بمصر وقد كف بصره . اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٠٧/٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٤٩/٥٠ – ٣٥٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨٦/١٠ .

١٢٧) أمين الدين ميكائيل : من كبار أمراء الروم ، نائب سلاجقة الروم بقونية . اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٣/٣ .

١٢٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٦/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣١٥/١٣ .

١٢٩) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٦/٣ .

١٣٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١١٧/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٧/٥٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣١٥/١٣ .

١٣١) خامرت: خامر الشيء: قاربه وخالطه والمخامرة: المخالطة، ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٤/٤ – ٢٥٥.

١٣٢) العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٣ .

١٣٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٥/٣ .

١٣٤) الأمير بدر الدين بكتوت بن عبد الله الفارسي الأتابكي : كان من خيار الأمراء وأكابرهم وأحسنهم سيرة في دولة المماليك ، توفي سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٧٤/٨ .

١٣٥) سيف الدين جندر : الأمير سيف الدين علي ابن الأمير علم الدين بن سليمان بن جندر، كان من أكابر الأمراء بحلب ، وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين إحداهما على الشافعية والأخرى على الحنفية ، وبنى الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات والغزوات . ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٢٧/١٣ .

١٣٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٥/٣ – ١٦٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٠/٥٠ .

١٣٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٦/٣ .

١٣٨) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسي ملك بني سلجوق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢١/٤ .

١٣٩) بكيدة : لم أعثر لها على ترجمة في المصادر المتاحة إلا أنها على ما يبدو من سياق الرواية التاريخية مدينة في بلاد الروم .

١٤٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٨/٣ .

١٤١) توقات : بلدة في أرض الروم بين قونية وسيواس ، وهي مكان حصين مسيرة أربعة أيام من قيسارية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٤/٣٠ .

١٤٢) سيف الدين طرنطاي : صاحب أماسية ، كان من أكابر أمراء دولة سلاجقة الروم ، يلقب بكلارباكى ، يعني أمير الأمراء ، العيني ، عقد الجمان ، ص٣٣ .

١٤٣) سنان الدين : الأمير سنان الدين موسى الرومي بن الأمير سيف الدين طرنطاي ، أحد الأمراء في بلاد الروم الذين اتفقوا الانحياز إلى الملك الظاهر سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م ، كان قد اعتقله الملك الظاهر في مصر فأطلق سراحه الملك السعيد . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١/٥٠ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٤ .

١٤٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٩/٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٣ .

١٤٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١/٥٠ .

١٤٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٩/٣ .

١٤٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٠/٣ .

١٤٨) الأمير سيف الدين بلبان الزيني : من أعيان الأمراء ونجبائهم ، كان الملك الظاهر يعتمد عليه ويحمله أسراره إلى القصاد ، ولم يؤمره إلا الملك السعيد ، استشهد بمصاف حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٧٧/١٠ .

١٤٩) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٠/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١/٥٠ .

١٥٠) كينوك : وتعرف بالحدث الحمراء ؛ لحمرة أرضها ، وهي مدينة كثيرة الماء والزرع ، وحولها أنهار كثيرة ، خرب حصنها وبقيت المدينة ، ساكنوها أرمن أهل ذمة ، وهي في أيدي المسلمين ، وكان ينزل في مروجها الأكراد بأغنامهم ، وتسميتها الأرمن كينوك ، وتسميها الأكراد الهتّ ، والعرب تسميها الحدث . ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ٢٣٩/١ .

١٥١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٠/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١/٥٠ .

١٥٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧١/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢/٥٠ .

١٥٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧١/٣ .

١٥٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧١/٣ .

١٥٥) قصد بذلك كما فعل شرف الدين مسعود بن الخطير بتاج الدين كوي عندما اجتمع بشرف الدين عنّفه ، وأغلظ له فأمر به فقتل وقتل معه سنان الدين بن أرسلان طمغش زوباشي قونية . اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٦٧/٣ .

١٥٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٢/٣ .

١٥٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٣/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢/٥٠ .

١٥٨) أنكورية: وتسمى أيضاً أنقرة من بلاد الروم، وهي مدينة منيعة لها قلعة على تل عال، وهي بين الجبال. ابن الأثير، الكامل، ٢٠١/١٠؛ أبو الفداء، المختصر، ١٠٥/٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٣٦/٥.

١٥٩) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٢/٣ .

١٦٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٣/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢/٥٠ .

١٦١) الأمير شمس الدين اقسنقر الفارقاني : أستاذ دار الملك الظاهر ويقدمه على الجيوش ثم جعله الملك السعيد نائب السلطنة فلم ترض بذلك حاشيته ووثبوا عليه واعتقلوه ولم يسع الملك السعيد إلا موافقتهم ، كان وسيماً جسيماً شجاعاً مقداماً كثير البر والصدقة خبيراً بالتصرف والتقدير والتدبير ، له مدرسة بالقاهرة ، كان مملوك الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر ثم انتقل إلى الملك الظاهر ، كان ينوب الملك الظاهر في غيبته ، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨٢/٩ .

١٦٢) الملك السعيد بن الملك الظاهر : أبو المعالي ، بايع له أبوه الأمراء في حياته ، فلما توفي أبوه بويع له بالملك وله تسع عشرة سنة ، كانت وفاته في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م بالكرك ، يقال إنه سم ، وقد دفن أولاً عند قبر جعفر وأصحابه ، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٣٨/١٣ – ٣٣٩ .

١٦٣) المنزلة : قرية قريبة من قرى مصر . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١٣١٩/٣ .

١٦٤) حيلان : من قرى حلب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٣٢/٢ .

١٦٥) الأمير نور الدين علي بن مجلي : نائب حلب ، ولي نيابة السلطنة بحلب مدة ، وكان حسن السيرة عالي الهمة متواضعاً لين الكلمة محسناً إلى العلماء والفقراء ، عزل عن النيابة قبل موته فأقام بحلب إلى أن توفي سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٤٣/٢١ .

١٦٦) الساجور: اسم نهر بمنبج . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٦٨١/٢ .

١٦٧) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٥/٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٠/٣٠ – ٣٥١ .

١٦٨) الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا : أمير آل فضل وملك العرب في وقته ، كان له منزلة عظيمة عند الملوك لا سيما عند الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، ثم تضاعفت عند الملك المنصور قلاوون ، كان كريم الأخلاق حسن الجوار مكفوف الشر مبذول الخير، لم يكن في العرب وملوكها من يضاهيه ، عنده ديانة وصدق ، ولما مات ولى الملك المنصور قلاوون ولده مهنا عوضه ، كانت وفاته سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م . المقريزي ، السلوك ، ٥٣٨/٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣٦٣/٧ .

١٦٩) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٦/٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥١/٣٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦٧/٧ .

١٧٠) دلوك : بلد من الثغور المتصلة ببلاد الروم وراء الفرات . البكري ، معجم ما استعجم ، ٥٥٥/٢ .

١٧١) مرج الديباج : واد عجيب المنظر بين الجبال، بينه وبين المصيصة عشرة أميال . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠١/٥ .

١٧٢) كوك صو : هو النهر الأزرق ، أول بلاد الروم . اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٣١/١ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٤ .

١٧٣) الأمير شمس الدين سنقر الأشقر: الأمير الكبير ، شمس الدين الصالحي ، من أعيان البحرية ، حبسه الملك الناصر بحلب أو غيرها ، فلما استولى هولاكو على بلاد الشام وجده محبوساً فأخرجه وأنعم عليه وأخذه معه ، فبقي عندهم مكرماً ، ثم حرص الملك الظاهر على خلاصه ، فوقع ابن صاحب سيس في أسره ، فاشترط على والده أن يسعى في خلاص سنقر الأشقر، وخلّصه ، فأكرمه الملك الظاهر، وسر بقدومه ، وأعطاه مائة فارس ، ثم ولي نيابة دمشق سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م ، وجرت له أمور وآخر أمره أن الملك الأشرف صلاح الدين خنقه سنة ٦٩١هـ/١٢٩١ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١١٩/٥٢ .

١٧٤) نهر جيحان : منبعه من بلاد الروم ويجتاز بين المصيصة وكفربيا ويصب في بحر الشام . البكري ، المسالك والممالك ، ٢٣١/١ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٦٤٦/٢ .

١٧٥) الطلب: جمعه أطلاب، لفظ كردي، معناه الأمير الذي يقود مائتي فارس في ساحة المعركة ، وأول ما استعمل هذا اللفظ في الديار المصرية والشامية، أيام صلاح الدين، ثم عدل مدلوله فصار يطلق على الكتيبة من الجيش. الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٣/٥٠؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ٢٩٦/٣.

١٧٦) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٢/٣٠ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ١٣٢/٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣٦٣/٧ .

١٧٧) سناجق : معناها ألوية والسناجق جمع سنجق . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٤٢/٢ .

١٧٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٦/٣ – ١٧٧ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٩/٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥١/٣٠ – ٣٥٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٢٩/٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١٠٥/٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦٨/٧ .

١٧٩) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٠٤/٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦٩/٧ .

١٨٠) ذكرت بعض المصادر عن موقف البرواناه بقولهم : (وأما البرواناه فأنه شمّر الذّيل وامتطى هرباً أشهب الصّبح وأحمر الشّفق وأصفر الأصيل وأدهم اللّيل وثمّ يخبر من خلفه بما تمّ ، وهمّ قلبه رفيقه حين همّ) . النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٤/٣٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٩/١٤ .

١٨١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٩/١٤ .

١٨٢) قيصرية : مدينة عظيمة في بلاد الروم ، بناها ملك الروم من الحجارة ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٥٣ .

١٨٣) الطغرائي : من يقوم بوضع الشعار السلطاني على الرسائل . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٢٩٨/٣ .

١٨٤) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٤/٣٠ .

١٨٥) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤/٥٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣١٨/١٣ .

١٨٦) البخاتي : الأنثى من الجمال البخت، وهي جمال طوال الأعناق. ابن منظور ، لسان العرب ، ٩/٢.

١٨٧) الآلات : خشبات تبنى عليها الخيمة . الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٦٩/٣.

١٨٨) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٤/٣٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٧٠/١٤ .

١٨٩) العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٩ .

١٩٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٧٨/٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ٩٩/٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٧٠/٧ .

١٩١) كاتب الدرج : هو الذي يكتب المكاتبات والولايات وغيرها في الغالب ، وربما شاركه في ذلك كتّاب الدست ، ويعبر عنه بالموقع . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٣٧/٥ .

١٩٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٧٠/٧ .

١٩٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١٨١/٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٥/٥٠؛ المقريزي، السلوك، ٩٩/٢.

١٩٤) العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٩ .

١٩٥) المقريزي ، السلوك ، ١٠٠/٢ ؛ الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ١٣٩/٣ .

١٩٦) أبو الفداء ، المختصر ، ٩/٤ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ٢١٧/٢ ، ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ٤٢٢/٢٧ .

١٩٧) سمندو : بلد في وسط بلاد الروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٥٣/٣ .

١٩٨) درندا : قلعة قرب ملطية ، وهي مدينة في جهة الغرب عن ملطية على نحو مرحلة ، ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري ، بينها وبين حلب نحو عشرة أيام . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٢٢٧/٣٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٣٧/٤ .

١٩٩) اختلفت المصادر التاريخية في اسم هذه القلعة ، إذ ذكر اليونيني أن اسمها ذالوا بينما ذكر ابن تغري بردي أن اسمها فالو ، ويبدو أنها قلعة قريبة من قلعة درندا . ذيل مرآة الزمان ، ١٨١/٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ١٧٢/٧ .

٢٠٠) سماطاً : السماط من الطعام ما يمد عليه ، والعامة تضمه ، والجمع : أسمطة . الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٨٦/١٩ .

٢٠١) النويري، نهاية الأرب، ٣٥٥/٣٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١٧٣/١٤؛ المقريزي، السلوك، ١٠٠/٢.

٢٠٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٥٦/٣٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٣٢/٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١٧٩/١٤.

٢٠٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١٨١/٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٥/٥٠؛ المقريزي، السلوك، ١٠٠/٢.

٢٠٤) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٧/٣٠ .

٢٠٥) اليزك : لفظ فارسي معناه الطلائع . النويري ، نهاية الأرب ، ١٥٣/٣٢ .

٢٠٦) لارندا : من بلاد الروم بمملكة بني قرمان . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٢٦/٨ .

٢٠٧) أرمناك : مدينة في مشارق الروم ، مبنية بالحجر غير مسورة ، وبها مساجد وأسواق وحمامات ، وبها بساتين كثيرة وفواكه جمة إلا أنها شديدة البرد ، بيد أولاد قرمان . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٣٠/٥ .

٢٠٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٢/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٦/٥٠ .

٢٠٩) قيرلو : لم أعثر لها على ترجمة ويبدو أنها في بلاد الروم .

٢١٠) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٥٧/٣٠ .

٢١١) خان كيقباد : هو خان السلطان علاء الدين كيقباد ، ويعرف بكرواصواي ، وهذا الخان بناية عظيمة تشبه خان قطراي ، وعليه أوقاف عظيمة ، من جملتها أغنام كثيرة ، يذبح نتاجها للواردين عليه ، مبني بالحجر الأحمر، وله مغلات متسعة ودواوين متفرقة ومجتمعة . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ٣٠٦/٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٤٩ .

٢١٢) الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري : الأمير الكبير، صهر السلطان الملك الظاهر، من أكابر الأمراء وأعيان الدولة ، ذوي الحل والعقد ، وكان ديناً كثير الصدقات ، له خان بدمشق ، تولى امرة دمشق ، قبض

عليه الملك الظاهر سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م ؛ لأنه بلغه عنه أمور كرهها، فأرسل إليه عسكراً مع عز الدين الدمياطي وغيره من الأمراء ، ولما وصلوا إلى دمشق، خرج طيبرس لتلقيهم، فقبضوا عليه وقيدوه وأرسلوه إلى مصر، فحبسه الملك الظاهر، واستمر في الحبس سنة وشهراً، وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهراً أيضاً، كان سيئ السيرة في أهل دمشق، حتى نزح عنها جماعة كثيرة من ظلمه ، وقيض الله عليه من جازاه بمثله، ثم أطلقه فيما بعد، وأحسن إليه، وأعطاه إمرة وقربة وأدناه، توفي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، ودفن بتربته التي أنشأها بسفح المقطم. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٢١٤/٣؛ العيني، عقد الجمان، ص٢١٧.

٢١٣) الرمانة : قرية وحصن تبعد عن سمندو عشرة فراسخ ، تتفجر تحتها عيون ثرّة طيبة . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ١٩٧/١ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٨٣٠/٢ .

٢١٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٢/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٧/٥٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٧٣/٧ .

٢١٥) قرا حصار : مدينة صغيرة بها المياه من كل جانب ، نبتت فيها القصب فلا طريق لها إلا طريق كالجسر مهيأ ما بين القصب والمياه لا يسع إلا فارساً واحداً ، والمدينة على تل في وسط المياه ، منيعة لا يقدر عليها ، ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ١٦٨/٢ .

٢١٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٣/٣ .

٢١٧) السلوك ، ١٠١/٢ .

٢١٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٥/٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٦١/٣٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣١٨/١٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٠ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ١٩٩/١ .

٢١٩) أبو الفداء ، المختصر، ٩/٤ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ٢١٧/٢ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار، ٤٢٢/٢٧ .

٢٢٠) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٥/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٧/٥٠.

٢٢١) ذكر الذهبي أنه كان مع أبغا أيبك الشيخي فقال له : (أرني مكان ميمنتكم وميسرتكم ، فأراه ، فقال : ما هذا عسكر يكفيه هذه الثلاثون ألفاً التي معي ، ثم بعث يجمع العساكر، وكان قد هلك لهم خيل كثيرة ، ثم عطف على قيصرية فخرج إليه القضاة والعلماء وعمل مذبحة بأهل قيصرية) . تاريخ الإسلام ، ٢٧/٥٠ .

٢٢٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٦/٣ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ١٩٩/١ .

٢٢٣) عقد الجمان ، ص١٥٠ .

٢٢٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ١٨٦/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٠٥/٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣١٨/١٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١٠١/٢ .

٢٢٥) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٠ .

٢٢٦) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٩٧/٢٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١٠١/٢ .

٢٢٧) كغويته : من أعمال أذربيجان . ابن خلدون ، تاريخ ، ٦٣٠/٥ .

٢٢٨) كملخ : من أعمال أذربيجان . ابن خلدون ، تاريخ ، ٦٣٠/٥ .

٢٢٩) القان : كلمة مغولية وهي في الأصل قاآن وتعني ملك كبير . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٢٦/٣ .

٢٣٠) شمس الدين الجويني : محمد بن محمد وزير ممالك التتار، الصاحب شمس الدين الجويني ، قتله أرغون بن أبغا مظلوماً في آخر سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، أو في سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥١ ، ص٨٨ .

٢٣١) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٠ .

٢٣٢) قلعة بابرت : قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحي أرزن الروم من نواحي أرمينية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٧/١ .

٢٣٣) محجمة دم : هي القارورة التي يحجم بها الجلد . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٦٧ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ١٢٣/١ .

٢٣٤) الياساق : أو الياسا أو السياسة : وهي مجموعة القوانين التي خمنها جنكيزخان وقررها من ذهنه ، رتب فيها أحكاماً وحدد فيها حدوداً أكثرها مخالف للشريعة المحمدية ، لذلك سماها الياسا الكبرى ، وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزائنه تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٣/١٣ .

٢٣٥) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٩٧/٢٧ – ٣٩٨ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥٠ .

٢٣٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ .

٢٣٧) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٩/٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٤٥١/٥ .

٢٣٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٦/٥٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٤/٦ .

٢٣٩) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٩٨/٢٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٢١/١٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٤٠) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٤١) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٩٨/٢٧ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٤٢) الخواتين : جمع مفرده خاتون وهي السيدة عريقة النسب زوجة الملك . ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ١١١/٣ .

٢٤٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٧٠/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٢٦/٥٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ .

٢٤٤) النويري ، نهاية الأرب ، ٤٠٠/٢٧ .

٢٤٥) النويري ، نهاية الأرب ، ٣٩٨/٢٧ .

٢٤٦) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٧٠/٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ١٠/٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٤٠٠/٢٧ ؛ العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٤٧) علم الدين سنجر البرواني : أحد أمراء الروم ، أمير خمسين من الشجعان ، وأحد أمراء الطبلخاناه ، توفي بمصر فجأة سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م . أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ١٠٣/٤ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١٤٨/٣ .

٢٤٨) أمير آخور : وهو الذي يتحدث على إصطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الإصطبلات ، وهو مركب من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير، والثاني فارسي وهو آخور ومعناه المعلف ، والمعنى أمير المعلف ؛ لأنه المتولي لأمر الدواب وأهم أمورها المعلف ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٣٣/٥ .

٢٤٩) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٥٠) العيني ، عقد الجمان ، ص١٥١ .

٢٥١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٦٩/٣ .

٢٥٢) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٧٠/٣ .

٢٥٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ٢٧٠/٣ .

٢٥٤) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٤٢٢/٢٧ .

٢٥٥) النويري ، نهاية الأرب ، ٤٠٠/٢٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١١١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٧٩/٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦١٤/٧ .

٢٥٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٤٩/١٥ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ٧١/٢ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٤٤/٦ .

٢٥٧) ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٢١/١٣ .

ثبت المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .
١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .
٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
٣- المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٤م .
- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .
٤- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
٥- المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م .
٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢ .
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) .
٧- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه : دكتور محمد محمد أمين ، تقديم : دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا ت .
٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر، بلا ت .
- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) .
٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- الحازمي ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) .
١٠- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) .
١١- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ، مطابع دار السراج ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .
١٢- صورة الأرض ، دار صادر، أفست ليدن ، بيروت ، ١٩٣٨م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
١٣- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .
١٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، بلا ت .
- ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٨م) .
١٥- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، دراسة وتحقيق : الدكتور سمير طباره ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- دوزي ، رينهارت بيتر آن (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) .
١٦- تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه : جمال الخياط ، ط١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
١٨- سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
١٩- العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا ت .
- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م) .
٢٠- مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .
٢١- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بلا ت .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .
٢٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .
٢٣- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .

٢٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس هارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
٢٥- تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط٣ ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) .
٢٦- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : د. سهيل زكار، دار الفكر، بلا ت .
- ابن عربشاه ، أبو محمد أحمد بن محمد(ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) .
٢٧- عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا ، ١٨١٧م .
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) .
٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حققه : محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير، دمشق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحنفي(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) .
٢٩- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، بلا ت .
- الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي(ت١٣٥١هـ/١٩٣٣م) .
٣٠- نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط٢ ، دار القلم ، حلب ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .
٣١- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
٣٢- المختصر في أخبار البشر، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، بلا ت .
- ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) .
٣٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١ ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م) .
٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بلا ت .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) .
٣٥- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت ، بلا ت .
القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) .
٣٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د. يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
- الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .
٣٧- فوات الوفيات ، ط١ ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
٣٨- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

– مجهول (ت بعد٣٧٢هـ/٩٨٢م) .
٣٩– حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .
– المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
٤٠– السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
٤١– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ/١٣١١م) .
٤٢– لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
– نشوان الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م) .
٤٣– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : د. حسين بن عبد الله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، د. يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
– النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) .
٤٤– نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
– ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) .
٤٥– تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
– ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م) .
٤٦– خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي ، ط١ ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م .
– اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .
٤٧– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
– ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .
٤٨– معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م .
اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .
٤٩– البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
– اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) .
٥٠– ذيل مرآة الزمان ، بعناية : وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ، ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .